الباب الثاني والعشرون

في أعضاء الحيوان وما يضاف وينسب اليها ويستعار منها

رأس لقمان ، رأس الجالوت ، رأس المال ، رأس العصا، وجه النهار، عين الرضى، عين العقل، عين الكمال، عين العلا، عين القلب ، انسان العين ، عبد العين، أنف الكرم، فم الفتنة، لسان الحال، جرح اللسان، اسنان المشط، سن القلم، سن النادم ، ناب النوائب ، أذنا عناق ، اذنا الحائط ، اذن العود، جريعاء الذقن ، أعناق الرياح، أيدي سبأ، انامل الحساب ، أصابع الايتام، ظفر الزمان ، كلكل الدهر ، صدر الامر وعجزه، ثمار النحور ، ثدى اللوم، سويداء القلب ، ثمرة القلب، قلب العسكر ، طلائع القلوب، كبد السماء، داء البطن ، ذكر الخصي، شريان الغمام، حبل الوريد ، عرق الحال ،

الاستشهاد

رأس لقمان — العرب كما تصف لقمان بن عاد بالقوة وطول العمر كذلك تصف رأسه بالعظم وتضرب به المثل كما قال الشاعر

تراه يطوف في الآفاق حرصا ليأكل رأس لقمان بن عاد

رأس الجالوت — رأس الجالوت رئيس اليهود كما ان الاسقف رئيس النصارى والموبذ رئيس المجوس

رأس المال- العرب تستعير الرأس لكثير من الاشياء فتقول رأس المال و رأس الليل، ورأس الجبل ، و رأس الزمان، و رأس القوم ، و رأس الجريدة ، و رأس الامر ، و رأس العقل، و رأس الدين، و رأس كذا وكذا، قال الخليل بن

Digitized by Google

أحمد : اجعل مافي كتبك رأس المال ومافي قلبك للنفقة .ومن أمثال التجار : رأس المال أحد الربحين ،قال ابن الرومي

كطالب ربح في سبيل مخوفة فاهلك رأس المال والحرص قد يردي

وقال أبو الشيص في رأس الليل

سقاني بها والليل قد شاب رأسه غزال بحناء الزجاجة مختضب

وقال ابن المعتز وهو يصف ناقته

وباتت تفلي هامة الليل مثلما تفلفل مذرى في قرون كعاب(١)

وقال أبو محمد الخازن الاصبهاني

وركابي تطوي البسيطة بالوخـ ـد وتفلي مفارق الفلوات

وقال الخزرجي في رأس الزمان

قد شاب رأس الزمان واكتهل الـ ـدهر وأثواب عمره جدد

وقال الاعشى في رأس الناس

لما رأيت زماني كالحاشبما(٢) قد صار فيه رؤس الناس أذنابا

يمت خير فتى في الناس اعلمه للشاهدين به اعني ومن غابا

وقال ابن المهدي في رأس الحرص

قد شاب رأسي ورأس الحرص لم يشب ان الحريص على الدنيا لفي تعب

وقال أبو تمام في رأس الروض وهو يصف ديمة

كشف الروض رأسه واستتر الـ ـمحل فيه كما استتر المريب

---

(١) تفلفل تفرق كما تفرق حب الفلفل والمذرى خشبة ذات أطراف يريد بها المشط والقرون جمع قرن وهو الخصلة من الشعر والكعاب الجواري كعبت الجارية بدا ثديها للنهود (٢) شبم أي بارد

obeikandl.com

Digitized by Google

وقال ابن المعتز في راس الخمر

معتقة صاغ المزاج لرأسها أكاليل در مالمنظومها سلك

وقال الصاحب لفخر الدولة

يابانياً للقصر بل للعلا همك والفرقد تربان(١)

لم تبن هذا القصر بل صغته تاجاً على مفرق جرجان

وقال بعض السلف: راس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس ، وقال آخر :رأس الدين صحة اليقين،وقال آخر رأس المآثم الكذب والبهتان،وقال ابن المعتز رأس السخاء أداء الامانة

راس العصا— يقال لصغير الراس: راس العصا، وكان عمران بن هبيرة صغير الراس جدا فقال فيه سويد بن الحارث

ومن مبلغ رأس العصا ان بيننا ضغائن لاتنسى وان هي سلت

رضيت لقيس بالقليل ولم تكن أخا راضياً لوان نعلك زلت

وجه النهار— وجه النهار أوله، وقد نطق القرآن بذلك،و يقال تغير وجه النهار وطر(٢)شار به،اذا ابتدأت الظلمة فيه. ومن استعارات الوجه قولهم .وجه الدهر، ووجه الارض،ووجه الامر،و وجه القدم للرئيس ،و وجه التخت للثوب النفيس، ومن استعارات ابن العتاهية للوجه قوله

ياعاشق الدنيا يغرك وجهها ولتندمن اذا رأيت قفاها

ومن استعارات ابي تمام لذلك قوله وهو يعاتب

فما بال وجه الشعر أغبر قاتم وأنف العلا من عطلة الشعر راغم

وقوله كم ماجد سمح تناول جوده مطل فاصبح وجه نائله قفا

(١) صاحبان «٢»طر شار به نبت

obeikandl.com

Digitized by Google

وقوله وهو يمدح بدرا

بدر اذا الاحسان قنع لم يزل وجه الصنيعة عنده مكشوفا
واذا غدا المعروف مجهولا غدا معروف كفك عنده معروفا

ومن استعارات ابي الفتح كشاجم للوجه قوله

يامعرضاً عني بوجه مدبر ووجوه دنياه عليه مقبله
هل بعد حالك هذه من حالة او غاية الا انحطاط المنزله

ولم اجد في الشعراء من احسن تصرفا في استعارة الوجه من ابن المعتز فانه جاء بالسحر الحلال حيث قال

تفقد مساقط لحظ المريب فان العيون وجوه القلوب
وطالع بوادره في الكلام فانك تجني ثمار الغيوب

وقال

ألم تستحي من وجه المشيب وقد ناداك بالوعظ المنيب
أراك تعدّ للآمال ذخراً فما أعددت للاجل القريب

وقال

قد لعمري أطال عناصدودا وجه دهر قاس قليل الحياء
رفع الجهل ثم قال اجهدوا جهدكم يامعاشر العقلاء

وقال

دع الناس فدطال ماأتعبوك وردّ الى الله وجه الامل
ولا تطلب الرزق من طالبيـــه واطلبه ممن به قد كفل

وقال

ولقد اخضب سيفي ورمحي ووجوه الموت حمر وسود

Digitized by Google

وقال في الخيل

زينتها غرر ضاحكات كبدور في وجوه الليالي

وقال في فصوله القصار : لاتشن وجه العفو بالتأنيب ،وقال: ماأبين وجوه الخير والشر في مرآة العقل ان لم يصدئها الهوى ، فأما قول البحترى

فسلام على جنابك والمنهـــل فيه وربعك المأنوس

حيث فعل الايام ليس بمذمو م ووجه الزمان غير عبوس

فهو من أحسن هذه الوجوه وآخذها بمجامع القلوب ، ولم يقصر من قال

لايؤلمن شحوب وجهك بعد ما بيضت للسلطان وجه المشرفي

عين الرضى — أول من ذكر عين الرضى في شعره عبدالله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب حيث قال في الفضيل بن السائب وأرسل البيت الرابع مثلا

رأيت فضيلا كان شيئاً ملفقاً فكشفه التمحيص حتى بداليا

وأنت أخي مالم تكن لي حاجة فان عرضت أيقنت ان لاخاليا

ولست براءعيب ذي الود كله ولا بعض مافيه اذا كنت راضيا

فعين الرضى عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

ثم تبعه من قال

وعين البغض تبرز كل عيب وعين الحب لاتجد العيوبا

عين العقل — رأى المأمون في يد بعض ولده دفترا فقال : ماهذا يابني ؟ فقال مايشحذ الفطنة و يؤنس الوحدة ،فقال الحمدلله الذي أراني من ولدي من ينظر بعين عقله، ولابن المعتز من فصوله القصار من لم يتأمل الامر بعين عقله لم يقع سيف حيلته الا على مقاتله — وله — الامانى تعمي أعين البصائر

عين الكمال — اذا انتهى الشيء الى منتهاه و بلغ غايته ووافق ذلك اعجاب

Digitized by Google

من يراه ثم عرض له بعض أعراض الدنيا قيل: أصابته عين الكمال ، وفي الدعاء صرف الله عنك عين الكمال ،قال مؤلف الكتاب

أقول لمولانا خوارزم شاه لا تزل بنداك الغمر للناس مالكا
هل المجد الا خلة من خلالكا أو البدر الا نقطة من جمالكا
جمعت المعالي والمحاسن كلها وقاك الله الناس عين كمالكا

عين العلا—أحسن ماسمعت في استعارة العين للعلا قول أبي تمام يرثي وهو من أحسن مراثيه ومراثيه خير شعره

الا ان في ظفر المنايا بهجة تظل لها عين العلاوهي تدمع
هي النفس ان تبك المكارم فقدها فمن بين احشاء المكارم تنزع

كما ان أحسن ماسمعت في عين القصائد قول القاضي أبي الحسن على بن عبد العزيز من قصيدة في الصاحب

ولي فيك مالو أنصف الشعر صيرت قوافيه كحلا في عيون القصائد

ومن العيون المستعارة عين الشمس ،وعين السماء ،وعين الماء، وعين الميزان، وعين المتاع، وعين النرجس ،وعين الزمان ،وعين المنية، وبكلها نطقت الاشعار

عين القلب— من الطف ماقيل فيهاقول أبي عثمان الناجم

لئن راح عن عيني أحمد غائباً فماهو عن عين الفواد بغائب

ومن أشهر ذلك قول أبي تمام

ولذاك قيل من الظنون جلية حق وفي بعض العيون قلوب

ولابن فراس الحمداني في معناه

من السلوة في عينيك أيات وآثار
أراها منك بالقلب ولي في القلب ابصار

obeikandl.com

Digitized by Google

اذا مابرد القلب فما تسخنه النار

انسان العين— هو ناظر العين الذي به يبصر الانسان ، وانما سمي انسان العين لان الانسان يترآءى فيه،قال ذو الرمة

وانسان عيني يحسر (١) الماء تارة فيبدو وتارات يجم (٢) فيغرق

وقد ظرف بن الحجاج في قوله

انك انسان له موقع من ناظري في جوف انسانه

وقد ظرف أبو الفضل الميكالي في قوله

أعددت محتفلا ليوم فراغي روضا غدا انسان عين الباغي(٣)

روض يروض هموم قلبي حسنه فيه لكاس الانس أي مساغ

واذا بدت قضبان ريحان به حيت تميل سلاسل الاصداغ

وفي ناظر العين يقول منصور الفقيه

قالوا خذ العين من كل فقلت لهم في العين فضل ولكن ناظر العين

حرفان من ألف طومار مسورة وربما لم تجد في الالف حرفين

عبد العين— هو الذي يخدمك مادامت عينك تراه فاذا زال عن عينك زال عن خدمتك ، قال الجاحظ : يقال للرآئي ومن اذا رأى صاحبه تحرك له وأراه السرعة في طاعته فاذا غاب عن عينه خالف ذلك ، عبد عين،

قال الشاعر

ومولى كعبد العين أما لقاؤه فيرضي واما غيبه فضنين

أنف الكرم — قد تصرف الناس في استعارة الانف بين الاصابة والمقاربة

«١» حسر كشف وقطع «٢» يجم يجتمع و ينضم «٣» الباغي الطالب من بغى يبغي أي طلب

Digitized by Google

وأحسن وأبلغ ماسمعت فيها قول النبي صلى الله عليه وسلم: جدع الحلال أنف الغيرة، فاما أنف الكرم فاحسب ان أول من قاله بشار بن برد في افتخاره ببيئه في العجم ،وكان يدعى ان جدّه بهمن بن دارا وهو يقول

الا أيها السائل جاهلا ليخبر اني أنف الكرم
نمت في الكرام بني عامر فروعي وأصلي فرش العجم

وقال لعمرو بن العلاء

أنت أنف الجود ان زايلته عطس الجود بانف مصطلم

ثم تبعه ابن الرومي وزاد عليه وأحسن في قوله

لو كنت عين المجد كنت سوادها أو كنت أنف الجود كنت المارنا(١)

ومن استعارات الانف قولهم: أنف الجبل، وانف الباب ،وخيشوم الربوة وليس يعجبني قول سهل بن هارون : القلم انف الضمير اذا رعف اعلن اسراره وأبان اثاره،ولا قول بعضهم في وصف القلم

أنف البلاغة في البياض رعافه أحوى وأحمر من سواد الحجفل
يمسي ويصبح لاقحًا من فكرة وضموره أبدا ضمور الحيل

ولا قول بعض المؤدبين حيث قال

لانت أبرد من ثلج على جمد ومن خشاف على خيشوم مرزاب(٢)

ولا قول أبي تمام

لنا أيام لم تدم الليالي بذكر البين عرنين(٣) الصفاء

بل يعجبني قول أبي الحسن الموسوي النقيب في الطائع

«١» المارن اللين «٢» الخشاف الخطاف والخيشوم أقصى الانف والمرزاب لغة في الميزاب «٣» عرنين الانف تحت مجتمع الحاجب

Digitized by Google

ملك سماحتي تحلق في العلا واذل عرنين الزمان السامي

فم الفتنة — قال بعض الحكماء: من سد فم الفتنة كفي شرها ومن أضرم نارها صار طعاماً لها ، وفي الكتاب المبهج : اذا كانت البلدة شاغرة(١) كانت أفواه الفتن فاغرة(٢) واستعارات الفم أكثر من أن تحصى ، وصف اعرابي يوماً فقال كانوا اذا اصطفوا سفرت (٣) بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها. وقال بعض شعراء الرشيد يرثيه

ياسا كنا جدثا في غير منزله ويافريسة دهر غير مفروس

لايوم أولى بتخريق الجيوب ولا لطم الخدود ولاجدع المعاطيس

من يوم موت الذي نادت بمصرعه على المنابر أفواه القراطيس

وقال بن المعتز

حلوت بافواه النوائب بعده فما تشبع الايام والدهر من أكل

وقال أيضاً

وألسنة من العذبات حمر تخاطبنا بافواه الرماح

فجادت ليلها سحا وهطلا وتسكابا كأفواه الجراح

وقال أبو فراس الحمداني

رأى الثغر مثغورا فسد بسيفه فم الدهر عنه وهو ثغيان فاغر

وقال أبو الطيب

لقد حسنت بك الايام حتى كانك في فم الدنيا ابتسام

وقال السلامي

يحلو بافواه الاصابع صفعه حتى كأن قذاله من سكر

« ١ » شاغرة خالية « ٢ » فاغرة مفتوحة « ٣ » كشفت

Digitized by Google

لسان الحال — قال بعض بلغاء الحكماء : لسان الحال أنطق من لسان المقال ، والى هذا المعنى أشار البحتري بقوله

هل تصغين لأخ يقول بحاله مستغنياً عن قوله بلسانه
نزلت به بعض الخطوب طوارقا فتخونته وأنت من اخوانه

وأنشدني أبو نصر محمد بن عبد الجبار لنفسه

لاتحسبن بشاشتي لك عن رضى فوحق فضلك انني أتملق
واذا نطقت يشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية أنطق

ومن الاستعارات الحسنة للسان قول بعضهم : لكل شيء لسان ولسان الزمان الشعر ، وقول الآخر : الاستطالة لسان الجهل ، وقول بعض الفلاسفة الخط لسان اليد ، وكان يقال لابن العميد : لسان المشرق ، ولابن المعتز من رسالة يعز عليّ ان يكثردون تلاقينا عدد الايام وتعبر عن ضمائرنا ألسن الاقلام ، وللصاحب وقفت الشمس للغبار ، وشافه الليل لسان النهار ، ولابي نصر العتبي : لسان التقصير قصير ، وقال بعض الشعراء في وصف الميزان

ولقد نظرت الى حكومة حاكم بلسانه يقضي ولا يتكلم

وقال آخر

لسان الدمع أفصح من لساني فلا تسأل سواك بعلم شاني

وقال آخر في وصف شمعة

اذا غازلتها الصبا حركت لسانا من الذهب الاملس

وقال السري في وصف ليلة باردة

وقد سفر البرق عن شدة لسان السماء بها ناطق

Digitized by Google

وقال بعضهم في وصف الفقاع

شبح يسيل له لسان طارد بالبرد حر جماره المتوهج

جرح اللسان -- قال امرؤ القيس : وجرح اللسان كجرح اليد

وقال بعض الحكماء : جرح اليد يجبر وجرح اللسان لا يبقى ولا يذر

وقال الشاعر في معناه

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ماجرح اللسان

وفي الحديث : وهل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم

أسنان المشط — يضرب بها المثل في التساوي والتشاكل ، وفي الحديث الناس كاسنان المشط وانما يتفاضلون بالعافية ،وقال كشاجم أبو الفتح

تشاكلوا فاشكلوا فهم كاسنان المشط

وقال ابن المعتز-- ونحن بنوعم كما انفرج المشط-- وقال الصنوبري وأحسن أناس هم المشط استواء لدى الوغا * اذا اختلف الناس اختلاف المشاجب (١)

سن القلم - قال بعض البلغاء ، في احدي سني القلم أري وفي الاخرى شري (٢) وهو معنى قول القائل

و بين ثلاث من أناملي كفه قضيب به تحيا النفوس وتقتل

سن النادم— من أمثال العرب في الندامه قولهم: قرع فلان سن نادم ،وقال جرير

اذا ركبت قيس بخيل مغيرة على القين يقرع سن خزيان نادم

---

(١) المشاجب الاختلاط والتنازع (٢) الاري العسل والشري خراج صغار لها لذع شديد

Digitized by Google

وقال آخر

لتقرعن عليّ السن من ندم اذا تذكرت يوماً بعض أخلاقي

ناب النوائب — قال ابن المعتز

قد عضني ناب النوائب ورأيت آمالي كواذب

والمرء يعشق لذة الـــدنيا فيغتفر المصائب

وسمعت الخوارزمي يقول في ذكر بعض المنكوبين: قد عضه ناب النائبة العظمى ورمي بسهم الحادثة الجلى وحصل في أسر الطامة الكبرى ، وأحسن ما سمعت في ناب الدهر قول الامير أبي الفضل الميكالي في أبيه

ولما تتابع صرف الزمان فزعنا الى سيد نابه

اذا كشر الدهر عن نابه كشفنا الحوادث عنابه

أذن الحائط — من أمثالهم : للحيطان آذان، أي خلفها من يسمع ما تقول، قال الطريفي الابيوردي

سرّ الفتى من دمه ان فشا فاوله حفظا وكتمانا

فاحتط على السر بكتمانه فان للحيطان آذانا

وأنشد لي أبو حفص عمر بن علي لنفسه

وبارد الطلعة حاذانا واسترق السمع فآذانا

فقلت للجلاس لاتنبسوا فان للحيطان آذانا

ومن الآذان المستعارة قول ابي علي البصير

اذا ماشال شوال عكفنا على زق وباطية رزوم(١)

(١) رزم الشيء جمعه ومنه الرزمة بالكسر الصرة الملفوفة والمرازمة التوالي كان يرازم الرجل بين ادامين

obeikandl.com

Digitized by Google

وان همّ اطاف بنا عركنا بأيدي الكأس آذان الهموم

وقال آخر في اذن العود

وكانه في حجرها ولد لها ضمته بين ترائب ولبان (١)
طوراتدغدغ بطنه فاذاهفا عركت له أذنا من الآذان

ولم أسمع في استعارة الآذان أحسن وأبلغ من قول السيد الامير أدام الله علوه في رسالة له — والله يمتعه بما يمنحه من خصائص هي في آذان الزمان شنوف وفي جيده عقد مرصوف

أذناعناق — من أمثال العرب : جاء بأذني عناق ، اذا جاء بالكذب والباطل. ويقال أيضاً أنها من أوصاف الدواهي نعوذ بالله منها

جريعاء الذقن — من أمثال العرب عن أبي عبيدة والاصمعي : أفلت فلان بجريعة الذقن وجريعاء الذقن ، أي أفلت وقد بلغت نفسه موضع الذقن ، وهـذا مثل للفلت من الهلاك بعد قربه منه ، وأنشد

ملنا على وائل وافلتنا أخوي عدي جريعة الذقن

أعناق الرياح — يضرب مثلا للسرع فيقال : ركب أعناق الرياح ، أي من سرعة سيره ، قال أبو فراس

عدتني عن زيارته عواد أقل مخوفها سمر الرماح
ولو اني أطعت رسيس شوقي ركبت اليه أعناق الرياح

أيدي سبأ — من أمثال العرب في التفرق . وذهبوا أيدي سبأ : أي متفرقين واصله من قصة سبأ والسيل العرم الذي خربها وفرق أهلها ، ولهم يقول الله عز

(١) الترائب عظام الصدر واللبان بالكسر الرضاع يريد به الثدي

Digitized by Google

ذكره — ومزقناهم كل ممزق — ومن أمثالهم : يد الدهر ، أي الابد ، وللشعراء في استعارة اليد تصرف كثير ، ومن أحسن ذلك قول لبيد

وغداة ريح قد كشفت وقرة قد أصبحت بيد الشمال زمامها

وقول ابن المعتز

سقاها بعانات خليج كانه اذا صافحته راحة الريح مبرد

وقوله

كيف يبقى على الحوادث حيّ بيد الدهر عوده منحوت

وقال سعيد بن حميد

أحرزت يداي نفيساً أسرعت نحوه يد الحدثان

وقال السري

مقدودة خرطت أيدي الشباب لها حقين دون مجال العقد من عاج

وقوله

يقول خذها فكف الصبح قد أخذت في حل جيب من الظلماء مزرور

أنامل الحساب(١) - يشبه بها ما يوصف بالسرعة ، كما قال ابن المعتز في وصف فرس له

وله أربع تراها اذا هم لج يحكي أنامل الحساب

وقال غيره في وصف البرق

أرقت لبرق سرى موهنا خفيا كغمزك بالحاجب

كان تألقه في السما ء يدا كاتب أو يد احاسب

أصابع الايتام — قال بعض السلف : احذروا أصابع الايتام ، يعني رفعهم

(١) الحساب بفتح الحاء مشددة جمع حاسب

obeikandl.com

Digitized by Google

اياها في الدعاء على الظالم، وهذا كما قيل: احذروا مجانيق الضعفاء، أي دعواتهم وفي أصابع الايتام يقول أبو فراس

ابذل الحق للخصوم اذا ما عجزت عنه قدرة الحكام
رب أمر عففت عنه اختيارا حذرا من أصابع الايتام

ظفر الزمان - قد اكثروا في ذلك، ومن محاسنه قول ابن الرومي

أنا بين أظفار الزمان هذا منه سبا(١) الانياب والاضراس

كلكل الدهر — يستعار كلكل البعير للدهر اذ أخنى على الانسان، فيقال قد القى عليه الدهر كلكله: كما قال ابن الرومي

اما ترى الدهر قد القى كلاكله على فتى بينكم ملقى كلاكله

وكما قال الآخر

اذا ما الدهر جر على أناس كلاكله اناخ بآخرينا

فقل للشامتين لنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

صدر الامر وعجزه - قال أبو تمام

لامر عليهم ان تتم صدوره وليس عليهم ان تتم عواقبه

وقال الشاعر

لو ان صدور الامر تبدو الى الفتى كاعجازه لم تلقه يتندم

وقال ابن الرومي

كن في مدى المجد للامجاد كلهم صدرا وكن في مدى اعمارهم كفلا

ومن الصدور المستعارة صدر النهار وصدر المجلس وصدر الاسلام

ثمار النحور — هي الثدي من قول مسلم بن الوليد وهو من استعارته الحسنة

(١) السباء ممدود في الاصل وهنا مقصور للضرورة الاسر

Digitized by Google

فغطت بأيديها ثمار نحورها كأيدي الاسارى أثقلتها السلاسل

وأخذه ديك الجن فقال

ظلات بها أجني ثمار نحورها فتوسعني سباً وأوسعها صبراً

وأخذه كشاجم فقال

غذتها نعمة ولذيذ عيش فأنبت صدرها ثمر الشباب

وما أملح قول ابن المعتز

لا ورمان النهود فوق أغصان القدود

وقول الصابي من أبيات

وقال شفاؤه الرمان مما تضمنه حشاه من السعير

فقلت له أصبت بغير قصد ولكن ذاك رمان الصدور

ثدي اللؤم — أول من استعار ذلك أوس بن مقراء حيث قال

يشيب على لؤم الفعال كبيرها ويغذى بثدي اللؤم منها وليدها

وأخذ القاضي أبو الحسن هذه الاستعارة فنقلها الى المدح وزاد فيها أحسن زيادة فقال للصاحب

مسترضع بثدى المجد مفترش حجر المكارم مفطوم عن البخل

سويداء القلب — يضرب مثلا لتفضيل بعض الشيء على كله ، فيقال سويداء القلب وانسان العين وبيت القصيدة وواسطة القلادة ، ويضرب أيضاً مثلا لمن يعز ويلطف موقعه فيقال: هو مني في سوداء عيني وسويداء قلبي، وربما قيل هو في سوادى ، أي في عيني وقلبي

ثمرة القلب — كل ما يحبه الانسان فهو ثمرة قلبه على طريق الاستعارة ويقال للولد ثمرة القلب ، وفي الخبر ، ثمرة القلب الولد ، ولما غضب حارثة

Digitized by Google

على أخيه يزيد فهجره ، فقال له الاحنف : يا أمير المؤمنين أولادنا ثمرة قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم سماء ظليلة وأرض ذليلة ، ان غضبوا فأرضهم وان سألوا فأعطهم ولا تكن عليهم قفلا فيملوا حياتك ويتمنوا موتك . ودخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة ، فقال من هذه يا أمير المؤمنين ، قال هذه تفاحة القلب ، قال انبذها عنك فانهن يدنين الاعزاء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن ، قال : لاتقل يا عمرو فوالله مامرّض المرضى ولا ندب الموتى ولا أعان على الاحزان الاهنّ ، وانك لواجد خالا قد نفعه بنو أخته ، فقال عمرو : ما أراك يا أمير المؤمنين الا وقد حببتهن اليّ بعد بغضي لهن

قلب العسكر — من القلوب المستعارة قلب العسكر وقلب النخلة وقلب الشتاء ، واستعار بشار القلب للدّن حيث قال .

شربنا من فؤاد الدّن حتى ... تركن الدن ليس لها فواد

واستعار اللجام ، القلب للسماحة ، فقال

يامهجة المجد ياقلب السماحة يا ... روح المعالي عين الظرف والادب

اليوم يرهبني من كنت أرهبه ... واليوم أطلب دهرا كان في طلبي

طلائع القلوب — قال ابن المعتز في الفصول القصار — العيون طلائع القلوب وقال فيها — اللحظ طرف الضمير ، وجعل أبو تمام القلوب طلائع الاجساد ، فقال

شاب رأسي وما رأيت مشيب الـ ... ـرأس الامن فضل شيب الفؤاد

وكذاك القلوب في كل بؤس ... ونعيم طلائع الاجساد

داء البطن — يضرب مثلا للشر المستور الذي لايقدر على مداواته ، قال بعض السلف في فتنة عثمان بن عفان رضي الله عنه : ان هذه الفتنة كداء البطن الذي لايدرى من أين يؤتى له ، وقال الاسود بن الهيثم النخعي

Digitized by Google

بني عمنا ان العداوة شرها ضغائن تبقى في صدور الاقارب
تكون كداء البطن ليس بظاهر فيشفى وداء البطن من شر صاحب

وقال آخر

وبعض خلائق الاقوام داء كداء البطن ليس له دواء

ومن البطون المستعارة ، بطن الوادي وبطن القرطاس وبطن الكف وظهر الامر وبطنه

كبد السماء — يستعار الكبد للسماء ، فيقال : كبد السماء ، كما يقال : عين السماء وأديم السماء وجلدة السماء ودمع السماء ، كما قال الشاعر

كالشمس في كبد السماء محلها وشعاعها في سائر الافاق

ذكر الخصيّ — يضرب مثلا للضعيف الفاتر ، كما قال الشاعر

أو ما رأيت الحادثات بأسرها أنحت عليّ بكلكل وجران
وفترت بعد مزونة فكأنني ذكر الخصيّ وفقحة السكران

وقد استعار ابن المعتز للسحاب زباً ، ولا أعرف له أردأ من هذه الاستعارة حيث قال

أنا لا أشتهي سماء كبطن ال معيروالشرب تحتها في خراب
تحت ماء الطوفان أو بحر موسى كل يوم يبول زب السحاب

شريان الغمام — كتب جحظة الى ابن المعتز : كنت عزمت على المصير الى الامير أيده الله فانقطع شريان الغمام فقطعني عن خدمته ، فكتب اليه — لئن فاتني السرور بك لم يفتني بكلامك والسلام

حبل الوريد — يضرب به المثل في القرب ، وهو من قول الله تعالى

Digitized by Google

ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ، ويقال للمحكم في مناه : ماتريد أقرب من حبل الوريد

عرق الخال — العرب تقول عرق الخال لاينام ، قال الجاحظ زعم كثير من العلماء ان عرق الخال انزع من عرق العم ، قالوا والدليل على ان نصيب الامهات في الاولاد اكثر وأنها على الشبه أغلب ان أكثر ما تلد الامهات الاناث، وكذلك الناس وجميع الحيوانات ، فاذا أردت ان تعرف حق ذلك من باطله فاحص سكان عشر دور من يمينك وعشر من شمالك وعشر من خلفك وعشر من أمامك فانظر أيها أكثر رجالهم أو نساؤهم ، واعتبر ذلك في الابل والبقر والشياه ، والعرب تكره الاذكار لان الهجمة يكفيها فحل أو فحلان والناقة تقوم مقام الجمل والجمل لايسقى اللبن ، واذا احتيج منه الى لحم أو سفر كانا سواء وكذلك الحجور (١) في المروج وعانات (٢) الحمير في الفيافي ليس في كل عانة الا فحل واحد ، وكذلك الدجاج انما فيها ديك واحد ، والام والخال عند العرب أنزع وأشد جذباً للولد، لان الام والاب قد يستويان في وجوه ثم تفضل الام الاب في وجوه بعد ذلك، لان الولد ليس يخلق من ماء الاب دون ماء الام ، قال تعالى ـ خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب ـ والأب انما يقذف مثل المخطة أو البصقة ثم يعتزل أو يغيب أو يموت أو يكون حاضرا ، والام منها الرحم وهو القالب الذي يطبع على الولد وتفرغ فيه النطفة كما يفرغ الرصاص المذاب في القالب، فاذا وقع ماء الرجل وماء المرأة في القالب وفي قرار الرحم فامتزجا تشعب خلق الولد على قدر تشعب الرحم، ثم لايغتذي الا من دم الام

(١) الحجور جمع حجر وهي الانثى من الخيل (٢) العانات جمع عانة وهي القطيع من حمر الوحش

Digitized by Google

ولا يمص الامن قواها ،ولا يجذب الامن الاجزاء التي فيها من لطائف الاغذيه وله ذلك ما دام في جوفها ، فاذا ظهر غذته بلبنها ، ولا يشك الاطباء ان اللبن دم استحال عند خروجه ، فهي تغذوه بدمها مرتين وتزيد في خلقه من أجزائها دفعتين ولذلك صار حب النساء للاولاد أشد من حب الرجال ، ومن الدليل على غلبة عرق الخال قول عبدالله بن قيس وهو يهجو حبيب بن المهلب بن أبي صفرة

غلبت أمه عليه أباه فهو كالكابلي أشبه خاله

وقول الآخر

وادركه خالاته فخذانه ألا ان عرق النسو لا بد مدرك

وأنشد الاصمعي لبعض الانصار

تسرى عرقه في القوم حتى أصابهم وللخال عرق لا ينام ولا يكدي (١)

وأنشد أبو عبيدة لمكي بن سوادة

وخالك بين السبلان (٢) علج وعرق الخال ينمي بعد دهر

وأنشد أبو اليقظان لرجل من كنانة وذكر امرأته وولده

تخيرتها للنسل وهي غريبة فجاءت به كالبدر حزقا (٣) معمما

فلو شاتم الفتيان في الحي ظالما لما وجدوا غير التكذب مشتما

وقال الابيرد وهو يهجو طلبة بن قيس بن عاصم

قضى الله حقا يا ابن قيس بن عاصم وكان قضاء الله لا يتبدل

(١) كدي الرجل يكدي قل خيره وقوله تعالى ــ وأعطي قليلا وأكدي . أي قلل القليل فقطعه (٢) السبلان داء في العين شبه غشاوة كانها نسج العنكبوت بعروق حمر (٣) الحزق والحزقة جماعة من الناس ــ يريد انه تام

Digitized by Google

بانك ياطلب ابن قيس بن عاصم تصح (١) بدار الذل لاتترحل
أبت لك اعراق وأم لئيمة وخال قصير الباع وغد منكل

قالوا : ورأينا الناس يتباهون باخوالهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخذ بيد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: هذا خالي فليأت كل امرأته بخاله ، وقال عمرو بن الاهتم حين سب الزبرقان: لئيم الخال ضيق العطن (٢) ذمر (٣) المروءة حديث الغنى ، وفخر امرؤ القيس بن حجر بخاله حيث قال

خالي ابن كبشة لو علمت مكانه وأبو يزيد ورهطه أعمامي

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : الخال والد ، والعرب اذا مدحت رجلا قالت :ذاك المعم المخول ، وقال الله تعالى ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا - وانما كان أبوه وخالته

الباب الثالث والعشرون

في الابل وما يضاف وينسب اليها ومنها

حمر النعم ، حنين الابل ، غرائب الابل ، أسلحة الابل ، يوم الجمل ، بول الجمل ، صولة الجمل ، سلا الجمل ، ركبتا البعير ، غدة البعير ، ناقة صالح ، راغية البكر ، بكر هبنقة ، جمل الدهيم ، أنف الناقة ، خبط عشواء ، لطم المنتقش جمل السقاية ، سير السواني ، سفن البر

---

(١) تصخ تصيح ومنه سميت القيامة الصاخة (٢) العطن والمعطن مبارك الابل ومرابض الغنم ومحال الناس (٣) الذمر الملول الضجر

Digitized by Google

الاستشهاد

حمر النعم — هي كرائم الابل يضرب بها المثل في الرغائب والنفائس ، فيقال: ما يسرني به حمر النعم ، قال أبو الطيب المتنبي

— حمر الحلى والمطايا والجلابيب —

فوصفهن بالاخذ باطراف الحسن لان الذهب أحمر وهو حليهن ومطاياهن حمر وهي كرائم الابل واثوابهن حمر والحسن أحمر ، قال بشار

واذا دخلت تقنعي بالحسن ان الحسن أحمر

وقلت في كتاب المبهج — نعم أحسن من حمر النعم تحمل بيض النعم

حنين الابل — العرب تقول : لا أفعل ذلك ماحنت الابل وما أطت الابل ومن أمثالهم : أحن من شارف ، وهي الناقة المسنة لانها أشد حنيناً الى ولدها من غيرها ، ومن العرب من يصف الابل بالرقة والحنين ، كما قال متمم بن نويرة

فما وجد أظآر ثلاث روائم رأين مجراً من خوار ومصرعا(١)

يذكرن ذا البث الحزين ببثه (٢) اذا حنت الاولى سجعن لها معا

بأوجع مني يوم فارقت مالكا وقام به الناعى الرقيع فاسمعا

ومنهم من يصفها بالحقد وغلظ الاكباد كما قال بلقاء بن بلقيس الكناني

يبكى علينا ولا نبكي على أحد لنحن أغلظ أكبادا من الابل

ومن أمثالهم : أحقد من جمل ، وللبديع الهمذاني من فصل : ان الابل على غلظ أكبادها لتحن على أوطانها ، وان الطير لتقطع عرض النهر الى حيطانها(٣)

---

(١) اظآر روائم صغار الغزلان التي تسكن الرمل والمجر أثر الجر والخور الضعف

(٢) البث الشكوى بالحزن (٣) الحيطان كناية عن محل اجتماعها

obeikandl.com

Digitized by Google

غرائب الابل — من امثال : العرب ضرب غرائب الابل ، وذلك ان رب الابل اذا أوردها ذاد عنها الغرائب بالضرب ، فيضرب مثلا للرجل يظلم فيقال ادفع عنك الظلم بالضرب وبأشدما تقدر عليه ، قال الكميت

وردت مياههم صائمة كحائمة ورد مستعذب

فما نال مني عصي السقا ة ولاقيل أبعدولا أغرب

وقال الحجاج على منبر الكوفة — والله لاعصبنكم عصب السلمة(١) ولالحونكم لحو العرد (٢) ولاضربنكم ضرب غرائب الابل ولآخذن البريء بالسقيم والمطيع بالعاصي والبعيد بالقريب حتى تستقيم لي قناتكم

أسلحة الابل — من أمثال العرب عن أبي عمرو والاصمعي قولهم : أخذت الابل أسلحتها وتترّست بترسها ، ويقال رماحها . وذلك ان يأتيها الرجل فيريد ان ينحرها او يحلبها فتروقه فلا تنحر ولا تحلب ، فكأن سمنها وحسنها أسلحة لها تحول بينها وبين من يريد ان ينحرها او يحلبها ، قالت ليلى الاخيلية

ولاتأخذ البدن(٣) الصفايا سلاحها لتوبة في نحس الشتاء الصنابر

وقال النمر بن تولب

ايام لم تأخذ اليّ سلاحها ابلي بحلبتها ولا اعشارها

يوم الجمل — حكى الجاحظ في كتاب البغال ، قال : وقع شر بين قوم بالمدينة ، فقالت عائشة رضي الله عنها اسرجوا لي بغلي ، فقال ابن ابي عتيق

« ١ » العصب الشد والسلمة واحدة السلم يريد لاضيقن عليكم (٢) لحو العود أي تقشيره يريد لاجردنكم من المنفعة (٣) البدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمنونها والجمع بدن بالضم

Digitized by Google

ياام المؤمنين نحن لم نغسل بعد رؤسنا من يوم الجمل ، افتريدين ان يقال يوم البغل ؟ قري في بيتك رحمك الله . وانشد الصولي لابن مهران الافاف

اذا نزلت بمنزل للطالبين لهم فقل
ياراقدين في الندى حي على خير العمل
والضاربين امهم بالسيف في يوم الجمل
نعالكم من صبر وقولكم مثل العسل
ماان راينا احدا منكم تولى فعدل
ولا نهى عن نفل ألا ترى ذاك النفل

بول الجمل -- يضرب به المثل **في الادبار** ، لانه من بين الابوال الى وراء، والعرب تقول : اخلف من بول الجمل ، لانه يبول الى خلف . قال الشاعر

واخلف من بول البعير لانه اذا هو للاقبال وجه أدبرا

وقال ابن الحجاج

أنت كما قلت ولكن كما يزرق البختي(١) الى خلف

صولة الجمل -- تقول العرب في امثالها: أصول من جمل ، ومعناه أعض يقال صال الجمل وعض الكلب، وعقر أفصح . وفي الحديث: ان العرف لينفع عند الجمل الصوال والكلب العقور ، قال الجاحظ : أو ما علمت ان الانسان الذي خلق له ما في السموات والارض وما بينهما كما قال ـ وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا ـ انما سموه العالم الصغير سليل العالم الكبير حين وجدوا فيه من جمع اشكال ما في العالم الكبير ، ووجدوا له الحواس الخمس، ووجدوه يأكل اللحم والحب ويجمع بين ما يقتاته السبع والبهيمة، ووجدوا له صولة الجمل ووثوب الاسد وغدر

(١) البختي من الابل جمعه بخاتي ولك ان تخفف الياء في الجمع والانثي بختيه

obeikandl.com

Digitized by Google

الذئب وروغان الثعلب وجبن الصقر وجمع الذرة(١) وصنعة الزرافة وجود الديك والف الكلب واهتداء الحمام، وربما وجدوا فيه من كل نوع من البهائم والسباع خلتين أو ثلاثة ،ولا يبلغ ان يكون جملا بان يكون فيه اهتداؤه وغيرته وصوله وحقده وصبره على حمل الثقل ،ولا يلزم شبه الذئب بقدر ما يتهيأ فيه من مثل مكره وغدره واستراحه وتوحشه وشدة قلبه ،كما ان الرجل يصيب الرأي الغامض المرة والمرتين والثلاث ولا يبلغ بذلك المقدار ان يقال له داهية وذو مكر وصاحب خدعة ،كما يخطئ الرجل فيفحش خطاؤه في المرة والمرتين والثلاث ولا يبلغ الامر به ان يقال غبي وابله ومنقوص

سلا الجمل — العرب تقول في بلوغ الشدة منتهى غايتها : وقع القوم في سلا جمل : وهو شيء لا مثل له لان السلا انما يكون للناقة ولا يكون للجمل ، قال اللحياني السلا ما تلقيه الناقة اذا وضعت والوليد يتشخط في السلا أي يضطرب قال النابغة

ويقذفها الاولاد في كل منزل تشخط في اسلائها كالوصائل

الوصائل البرود الحمر ، وقال غيره ، سلا الجمل كما يقال : لبن الطير ومخ الذر وحلم العصفور وابن الحضي: كل هذا يضرب مثلا لما لا يكون ولا يوجد

ركبتا البعير — يضرب بهما المثل في الشيئين المتساويين والرجلين المتكافئين اللذين لا يفضل احدهما على الآخر . ولما تنافر عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاقة الى هرم بن قطبة لم يرد أن ينفر احدهما على الآخر : فقال لهما انتما كركبتي البعير توضعان على الارض جميعاً ومامنكما الا سيد كريم ، فانصرفا راضيين

ناقة صالح — هي ناقة الله التي سبق ذكرها في الباب الاول ، ويقال لها ناقة صالح ، ويقول من ينبه على براءة ساحته : اني لم اعقر ناقة صالح

(١) الذر صغار النمل

Digitized by Google

غدة البعير — غدة البعير بمنزلة طاعون الانسان. ولما انصرف عامر بن الطفيل من عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد آذاه بلسانه وانطوى له على غير الجميل ، نزل ديار بني سلول بن صعصعة فغدّ ، فجعل يقول اغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ؟ حتى مات فسار قوله مثلا في اجتماع خلتين مكروهتين

راغية البكر — من أمثال العرب، وعن أبي عمر قولهم كانت عليهم كراغية البكرة ، أي استوصلوا استئصالا ، ويقال أيضاً كانت عليهم كراغية السقب(١) يعنون رغاء بكر ثمود حين عقر الناقة قدار ، وهو أحمر ثمود ، قال علقمة بن عبدة في السقب

رغا فوقهم سقب السماء فداحص

والداحص والفاحص والماحص سواء يقال للشاة اذا ذبحت دحصت برجلها أي ضربت بها، وقال الجعدي

رأيت البكر بكر بني ثمود وأنت أراك بكر الاشعرينا

قاله لابي موسى الاشعري رضي الله عنه، وقال أيضاً

ورغا لهم سقب السماء وخنقت مهج النفوس بكارب متزلف

— كارب يملأ النفوس كربا ومتزلف دان — وقال أوس بن حجر

رغا البكر فيهم رغوة حين أدبروا فما كان عنهم رغوة البكر تقلع

وانما ضرب البكر مثلا للحرب

بكر هبنقة — من أمثالهم هو أروى من بكر هبنقة. وهو يزيد بن شروان المضروب به المثل في الحمق، كان له بكر يصدر مع الصادر وقد روي، ثم يرد مع الوارد قبل أن يصل الى الكلاء فسار ذكره مثلا في الري

(١) السقب والصقب بفتحتين القرب وفي الحديث — الجار أحق بسقبه

obeikandl.com

Digitized by Google

حمل الدهيم — يضرب به المثل فيقال : أثقل من حمل الدهيم ، والدهيم الناقة التي حمل عليها كشيف التغلبي رؤوس ابناء زيان الدهلي حين قتلهم ، فجعلت العرب حمل الدهيم مثلا في الدواهي العظام ، قال الشاعر

يقودهم سعد الى بيت امه الا انما تزجي(١) الدهيم وما تدري

أنف الناقة — هو جعفر بن قريع ، وانما سمي أنف الناقة لان قريعاً نحر جزورا فقسمه بين نسائه ، فادخل جعفر وهو غلام يده في أنف الناقة وجرّ الرأس الى امه ، فسمي به ، ومن ولده بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن أنف الناقة الذي مدحه وقومه الحطيئة فقال

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يساوي بانف الناقة الذنبا

وكانوا يغضبون اذا نودوا بهذا اللقب ، فلما قال فيهم الحطيئة هذا البيت جعلوا يتبجحون به ، ومنه أخذ بن الرومي قوله

لا بل هم الانف والاذناب غيرهم ومن يمثل بين الانف والذنب

خبط عشواء — يضرب مثلا لمن أصحابه منه بين معافي ومبتل . ولمن يصيب مرة ويخطي اخرى ، والعشواء الناقة التي لا تبصر ليلا وهي تطأ كل شيء ، قال زهير

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم

ومن كلام الجاحظ : يخبط خبط العشواء ويحكم حكم الورهاء ويناسب اخلاق النساء

لطم المنتقش — من أمثال العرب : لطمه لطم المنتقش ، وهو البعير اذا شاكته الشوكة لا يزال يضرب بيده الارض يروم انتقاشها (١)

«١» تزجي تساق «٢» انتقش ونقش الشوكة بالمنقاش وتنشها المنتاش أي نتفها واستخرجها

Digitized by Google

جمل السقاية - يضرب مثلا في الامتهان فيقال : ماهو الا جمل السقيا وحمار الحوائج ، وقال نسر الخيزاري

ولو جمل السقاية لقبوه بمعشوق تحرى أخذ روحي

سير السواني - يضرب مثلا في مايدوم ولا يكاد ينقص. فيقال سير السواني سفر لا ينقطع ، والسواني اسم الساقية بآلاتها وادواتها ، والسواني الابل التي يسقي عليها بالسواني سميت باسمائها ، ومن أمثالهم أذل من بعير سانية وهو الذي يدير السانية قال الطرماء

قبيلته أذل من السواني واعرف للهوان من الخصاف (١)

وقال بعض المحدثين

أقلا من اللوم ياعاذلاتي فحب الغواني كبير السواني

سفن البر - يقال للجمال سفن البر ، وهي من قوله تعالى - وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله مايركبون - وقال بعض العرب في وصف ناقة : ماهي الا سفينة برية : وقال آخر في فصل : الابل سفن البر وجلودها قرب ولحومها نشب (٢) وبعرها حطب وأثمانها ذهب

الباب الرابع والعشرون

في الخيل والبغال

نواصي الخيل ، خيلاء الخيل ، جري المذكيات ، طلق الجموح ، خاصي حصاف شيديز كسرى ، أشقر مروان ، فارس الابلق ، شؤم داحس ، فرسا رهان ، فريق الخيل ، فحل السوء ، بغلة أبي دلامة ، أخلاق البغال

(١) الخصاف جمع خصف الذي يخصف النعل وهو الاسكاف (٢) النشب جمع نشابة

Digitized by Google

الاستشهاد

نواصي الخيل يضرب مثلا للعز والرفعة ،فقد يقال: العز في نواصي الخيل والذل في أذناب البقر

قال بعض أهل العصر

قلت لما أدنت الدنيا لنا نفرا ذقنا بهم حر سقر

فاتنا عز نواصي الخيل فلا يبق فينا ذل اذناب البقر

خيلاء الخيل عبر بعضهم بركوب البغل فقال : هذا مركب تطأطأ عن خيلاء الخيل وارتفع عن ذلة العير وخير الامور أوسطها ، وقال بعض البلغاء : الخيل للاختيال والبغل للايغال والجمل للاثقال ، قال السري لسيف الدولة

لله سيف يمين السيف شيمته ودولة حسدتها فخرها الدول

جري المذكيات — من أمثال العرب جري المذكيات غلاب، قال الاصمعي قال في الخيل المسان (١) لانها أقوى من الجذاع (٢) لانها تحتمل وتغالب الجري غلاباً ، ومن أمثالهم : جري المذكى حسرت عنه الحمر ، يضرب مثلا للرجل المتقدم المفضل على غيره ممن قصر سعيه ولم يدرك مناه، والمذكى هو الذي جاوز سن الفتى ولم يبلغ سن الهرم وقد تكامل فيه نشاطه

طلق الجموح — يضرب مثلا للشاب يمعن في التصابي والخلاعة فيشبه الفرس الجموح اذا عدا في حاجة لم ينهه شيء، قال أبو نواس

جريت مع الصبا طلق الجموح وهان على مأثور القبيح

خاصي حصاف من أمثال العرب، وعن أبي عمرو : وهو أجرى من خاصي

---

(١) المسان ضد الافتاء وهي الصغيرة (٢) الجذاع جمع جذع بفتحتين اسم الجمل في السنة من الخامسة وهو زمن ليس بسن تثبت ولا تستقط

Digitized by Google

حصاف ،وحصاف اسم فرس كان لرجل من باهلة فطلبه منه بعض الملوك للقحه فحصاه ،فضرب به المثل في الجرأة على الملوك

شبديز كسرى — من خصائص كسرى بن ابرويزان الناس لم يروا أحدا قط في زمانه أمدّ قامة ولا أتم خلقة ولا أوفر جسامة ولا أبرع جمالا منه،فكان لايحمله الا فرسه شبديز ،وكان في الافراس كهو في الناس ، يضرب به المثل في عظم الخلق وكرم الخلق وجمع شرائط العتق (١) ولما مات شبديز لم يجسر أحد على نعيه اليه،فضمن صاحب الدواب للفلهبد (المغني) مالا وسأله أن يعرّض لابرويز بموت شبديز ، فقال وهو يغنيه في مجلسه

شبديز لايسعى ولا يرعى ولا ينام

فقال ابرويز : قد مات اذن ؟ فقال الفلهبد : من الملك سمعت ، ثم كان ابرويز بعد لايحمله الافيل من افيلته وكان ألطفها بدناً وأعدلها جسما

أشقر مروان — هذا فرس مشهور كان لمروان بن محمد آخر ملوك بني مروان، وكان يعدل شبديز ابرويز في الحسن والكرم واستيفاء أقسام الجودة والعتق ، ثم في اشتهار الذكر حتى صار مثلا لكل ظرف (٢) عتيق وفرس كريم، وأخبرني أبو النصر المرزبان قال: سمعت أبا حاتم الوراق يقول: قرأت في بعض الكتب ان مروان كان يبتهج به كابتهاجه بعبد الحميد الكاتب والبعلبكي المؤذن وسلام الحادي وكوثر الخادم، وكل واحد منهم في فنه فرد في جنسه لم ير مثله وكان يباهي بالاشقر فيقول: كالاشقر، ويقرب مربطه ويبالغ في اكرامه، والعرب تتشاءم بالاشقر فتقول: كالاشقر ان تقدم نحروان تأخر عقر، ويقال ان مروان

---

(١) العتق الكرم والجمال والحرية (٢) الظرف واحد الظرفاء والظراف وهو المشتمل على طباع كريمه

Digitized by Google

أدركه شؤم الاشقر كما أدرك لقيط ابن زرارة يوم حيلته شؤم أشقر كان تحته وكان يقول: أشقر، ان تتقدم تنحر وان تتأخر تعقر، ولما زال أمر مروان صار الاشقر الى السفاح فحمل يحيى بن جعفر بن تمام بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عليه وقد تحطم وهرم، وكان يركبه ويعجب به، وكان قد استفحل فبلغ من كرمه على هرمه انه كان يحمل في محفة عاج(١) وينقل من مرج الى مرج ولم يسمع له نسل، وقد ذكره أبو بجيله حين دخل على السفاح في قوله

أصبحت الانبار دارا تعمر وخربت من النفاق أدؤر
حمص وقنسرينها فتدمر أين أبو الورد وأين كوثر
وأين مروان وأين الاشقر

فارس الابلق — يضرب به المثل في الشهرة، فيقال: أشهر من فارس الابلق ومن الفرس الابلق، وكان الرئيس من رؤساء العساكر اذا أراد ان يشتهر في المعركة ركب فرساً أبلق ولبس مشهرة

شؤم داحس — كان داحس فرساً لقيس بن زهير، جرى به المثل في الشؤم لان الحرب من أجله دامت بين ذبيان وعبس أربعين سنة

فرسا رهان — من أمثال العرب في الاثنين يستبقان الى غاية فيقال لهما كفرسي رهان، وقال يحيى بن خالد للموصلي: بكر اليّ غدا، فقال أنا والصبح كفرسي رهان، وممن أحسن التمثل بهما ابن طباطبا حيث قال

أتاني منك ياخلي كتاب ألذ اليّ من نيل الاماني
كتاب حشوه شعر موشى بألفاظ تسابقها المعاني
اذا أصغى لها سمع وفهم حسبتهما معاً فرسي رهان

(١) المحفة بالكسر مركب من مراكب النساء كالهودج الا انها لاتقبب كالهوادج

obeikandl.com

Digitized by Google

فريق الخيل — من أمثال العرب: هو أسرع من فريق الخيل، وهو السابق لانه يفارقها فينفرد عنها

فحل السوء — يضرب مثلا لمن يجسر على الاقرباء فيؤذيهم ويجبن عن الاجانب فلا يتعرض لهم ، قال عيسى بن ادريس والد أبي دلف لاخيه يحيى ابن ادريس

نصول على الادنى وتجتنب العدا وما هكذا تبني المكارم يايحيى
فأنت كفحل السوء يبذل(١) أمه ويترك باقي الخيل سائمة ترعى

بغلة أبو دلامة — كان لابي دلامة بغلة مشهورة يضرب بها المثل في كثرة العيوب ،لانه قال فيها قصيدة طويلة تشتمل على ذكر عيوبها ، فيقال ما هو الا كبغلة أبي دلامة وطيلسان ابن حرب واير أبي حكيم وحمار طياب وشاة سعيد ، والقصيدة هذه فمنها

أبعد الخيل أركبها كراما وبعد الغر من خضر البغال
رزئت ببغلة فيها وكال وليت ولم يكن غير الوكال(٢)
رأيت عيوبها وعيبت فيها ولو أفنيت مجتهدا مقالي
لما وفيتها بالقول حقاً وخير خصالها شر الخصال
فأهون عيبها اني اذا ما نزلت فقلت أمسي لا أبالي
تقوم فما تسير هناك سيرا وترمحني(٣) وتأخذني قتالي
وحين ركبتها آذيت نفسي بضرب باليمين وبالشمال

«١» يبذل أمه يمتهنها «٢» الوكال من المواكلة وهو التباطىء اعتمادا على آخر
«٣» رمح الحمار أو البغل صاحبه رفسه

Digitized by Google

و بالرجلين أركزها (١) جميعاً فيالك في الشقاء وفي الكلال (٢)
أتيت بها الكناسة مستبيعا أفكر دائباً كيف احتيالي
فبينا فكرتي في السوم تسرى اذا ماسمت أرخص أم أغالي
أتاني خائب حمق شقي قديم في الخسارة والضلال
فلما ابتاعها مني وصارت له في البيع غير المستقال
أخذت بثوبه وبرئت مما أعد عليك من شنع الخصال
برئت اليك من مشش قديم ومن جرد (٣) ومن بلل المخالي (٤)
ومن فرط الحران (٥) ومن جماح (٦) ومن ضعف الاسافل والاعالي (٧)
ومن عض اللسان ومن خراط (٨) اذا ما هم صحبك بارتحال
ومن كدم (٩) الغلام ومن نفاض (١٠) يناظرها ومن قرض الحبال
تقطع جلدها جرباً وحكا اذا هزلت وفي غير الهزال
وألطف من فريخ الذر مشياً بهاعرن (١١) وداء من سلال
وتكسر سرجها أبدا شماسا (١٢) وتسقط في الرمال وفي الوحال
ويهز لها الخمام اذا حصينا (١٣) ويدمي ظهرها مرّ الجلال (١٤)

---

(١) اركزها استحثها باللكز (٢) الكلال الاعياء والضعف (٣) الجرد التعري من اللحم (٤) يشير الى سيل تخاطها ولعابها (٥) الحران من حرن فهي حرون وهي التي لا تنقاد واذا اشتد بها الجري وقفت (٦) جمح عصى على راكبه وغلبه (٧) اشارة الى ضعف عام (٨) الخراط الحت والقطع (٩) الكدم العض بادني الفم (١٠) النفاض الحمى ذات الرعدة يقال اخذته حمى نافض (١١) لعله يشير الى مرض بعرنين انفها وهو اول الانف تحت مجتمع الحاجبين (١٢) شمس الفرس منع راكبه ظهره (١٣) الخمام الاستحمام وحصينا سرنا في ارض ذات حصى اي تهزل بجرد ان تبل بعرق جسدها (١٤) الجلال جمع الجل للدواب

Digitized by Google

وتحفى(١) ان بسطت لها الحشايا (٢) ولو تمشى على رمث(٣) الرمال
وتفزع من صياح الديك شهرا وتنفر للصفير وللخيال
اذا استعجلتها عثرت وبالت وقامت ساعة عند المبال
وتضرط أربعين اذا وقفنا على أهل المجالس للسؤال
فتقطع منطقي وتحول بيني وبين جرا الحديث على توال
حرون حين تركبها لحصر جموح حين تعزم للنزال
وألف عصا وسوط من قوي ألذ لها من الشرب الزلال
وأما ان علفت فألف وقر (٤) كاعظم حمل أو ساق الجمال
فانك لست عالفها ثلاثاً وعندك منه عود للخلال
وان عطشت فأوردها دجيلا(٥) اذا أوردت أو نهري هلال
فذاك لريها سقيت حميما وان مد الفرات فللنهال
وكانت قارحا (٦) أيام كسرى وتذكر تبعاً عند الفعال
وتذكر ان تشا بهرام جور(٧) وذا الاكناف(٨) في الحقب الخوالي
فقد مرت بقرن بعد قرن وآخر عهدها بهلاك مالي
فابدلني بها يا رب طرفا (٩) يزين بحسن مركبه جمالي

---

(١) تحفى يسقط حافرها (٢) الحشايا جمع الواحدة حشية من حشوت الوسادة احشوها يريد وان ألنت لها الحشو فوق ظهرها اظهرت الاحتفاء (٣) نبات ترعاه الجمال ينبت في السهل يريد به الارض المستوية السهلة (٤) الوقر الوسق (٥) دجيلاً يشير الى انه لا يكفي ان توردها نهراً اصغر من دجلة او ربما كان هناك نهر بهذا الاسم كنهري هلال المذكورين بعده (٦) القارح من الخيل والبغال الذي تم ظهور اسنانه (٧) احد ملوك الفرس (٨) من ملوك حمير (٩) الطرف بالكسر الكريم من الخيل

Digitized by Google

وقد اورد الجاحظ قصيدة ابى دلامة هذه في قصائد البغال ،قال : والمثل في البغال بغلة ابي دلامة وفى الحمير حمارا العبادي وفي الغنم شاة منيع وفي الكلاب كلبة ام حومل

اخلاق البغال — قال الجاحظ لما كان البغل من الخلق المركب والطبائع المؤلفة والاخلاق المختلفة ،تكون في اخلاقه العيوب الكثيرة المتولدة من مزاجه شر الطباع مما تجاذبته الاعراق المتضادة والاخلاق المتفاوتة والعناصر المتباعدة وقال في موضع آخر : البغل كثير التلوّن و به يضرب المثل،قال ابن حازم الباهلي في تلون البغل

ومتى سردت ابي العلاء وجدته متلوناً كتلون الابغال

وقال البحتري يهجو قوما

وأخلاق البغال فكل يوم يعنّ لبعضهم خلق جديد

وقال ابن بسام

وجوه لاتهش الى المعالي واستاه تهش الى الايور

واخلاق البغال اذا استجموا(١) وضرط في المجالس كالحمير

الباب الخامس والعشرون

في الحمير

حمار العزير - حمار ابي الهزيل ، حمار العبادي ، حمار الحوائج ، حمار القصار ، حمار طياب ، حمار قيان ، عير ابي سيارة ، اسنان الحمار . ظمأ الحمار . صبر الحمار ، ولد الحمار ،ذنب الحمار ، سنة الحمار ، صوف الحمار ، خاصي العير ، عكم العير

(١) استجموا استكثروا واستقووا

Digitized by Google

الاستشهاد

حمار العزير قد تقدم

حمار أبي الهزيل — يضرب مثلا في الامر الصغير يتكلم فيه الرجل ، ومن قصته ان أبا الهزيل دخل على المأمون فاحتبسه ليأكل معه ، فلما وضعت المائدة وأخذوا في الاكل قال أبو الهزيل : ياأمير المؤمنين ان الله لا يستحي من الحق غلامي وحماري بالباب ، فقال صدقت ياأبا الهزيل ، ودعا بالحاجب فقال له اخرج الى غلام أبي الهزيل وحماره فتقدم بما يصلحهما ، فخرج وفعل . وكان محمد بن الجهم اذا تعذر عليه أمر يقول : ان الذي سخر المأمون لحمار أبي الهزيل وغلامه قادر على ان يسهل لنا هذا الامر . وفعل أبو الهزيل مثل ذلك على مائدة المعتصم فقال ياغلام امض حتى تطرح لحمار أبي الهذيل علفاً وأمر باطعام غلامه ، فقال أحمد ابن أبي داود : ياأمير المؤمنين اما ترى لجلالة هذا الشيخ وتفقده ما يلزمه من خواص أموره ؟ لم يمنعه جلالة مجلسك عما يجب لله و رسوله في غلامه وحماره ؟ فجعل أحمد ماقدّره بعض من حضر من الحاجة ، سبباً الى الاعتذار من الشهادة بالفضل له

حمار العبادي — من أمثال العرب في الشيئين الرديئين ما أحدهما بأمثل من الاخر : هما كحماري العبادي ، وهو الذي قيل له : أي حماريك ؟ فقال ذا ثم ذا . وتحاكم نفر الى الرقاشي في أي ما أنذل (١) وأسفل الكناس أو الحجام ؟ فانشد قول الشاعر

حمار العبادي (٢) الذي سيل فيهما ... وكانا على حال من الشر واحد

حمار الحوائج — يضرب مثلا لمن يمتهن . ومن أمثال العرب : اتخذوا فلانا

« ١ » انذل اي أي الاثنين أكثر نذالة « ٢ » يقول هما كحماري العبادي وسيل أي نسئل حذف همزها

obeikandl.com

Digitized by Google

حمار الحوائج،ومن أمثال العامة :فلان قواد القرية وجمل السقايةوكلب الجماعة وحمار الحوائج

حمار طياب — كان لطياب السقاء حمار قديم الصحبة ضعيف الحملة شديد الهزال ظاهر الانخذال كاسف البال ،يسقى عليه ويرفق به ويرتزق منه مدة مديدة من الدهر ،وكان عرضة لشعر أبي غلالة المخزومي، كما ان شاة سعيد كانت عرضة لشعر الحمدوني.ولابي غلالة في وصفه بالضعف والتوجع له من الخسف نيف وعشرون مقطوعة مضمنة أوردها كلها حمزة الاصبهاني في كتابه «مضاحك الاشعار »على حروف الهجاء .وحكى محمد بن داود الجراح عن جعفر رفيق طياب ان حمار طياب نفق فمات طياب على أثره بأسبوع،ثم مات أبو غلالة على أثر حمار طياب.وكان ذلك من عجيب الاتفاقات .وسار حمار طياب مثلا كبغلة أبي دلامة في الضعف وكثرة العيب ، وطيلسان بن حرب وشاة سعيد في كثرة ماقيل في كل منهما .فمن ملح أبي غلالة ما أورده ابن أبي عون في كتاب التشبيهات ولم يورد سوى المختار قوله

ياسائلى عن حمار طياب ذاك حمار حليف أوصاب
كأنه والذباب يأخذه من وجه ذو جنة متصاب

ومما أورده حمزة قوله

وحمار بكت عليه الحمير دق حتى به الذباب يطير
كان فيما مضى يقوم بضعف فهو اليوم واقف لايسير
كيف يمشي وليس يعلف شيئا وهو شيخ من الحمير كسير
يأكل التبن في الزمان ولكن أبعد الابعدين عنه الشعير

obeikandl.com

Digitized by Google

عاين القت (١)مرة من بعيد فتغني وفي الفؤاد سعير
(٢)ليس لي منك ياظلوم نصير أنا عبد الهوى وأنت أمير

وقوله

أقسمت بالكاس والمدام وصحبة الفتية الكرام
ان لست أبكي على رسوم غيرها هاطل الغمام
لكن بكائي على حمار موكل الجسم بالسقام
قد ذاب ضرا ومات هزلا فصار جلداً على عظام
ومرّ يوماً به شعير مقدار كفين للحمام
وحبل قت لشاة قوم كلاهما في يدي غلامي
فظل من فرحه يغني وقال قد جاءني طعامي
يازائرينا من الخيام حيا كم الله بالسلام
لم تطرقاني وبي حراك الى حلال ولا حرام

وقوله

حمار أناخ به ضره ودار عليه بذاك الفلك
يميل من الضعف في مشيه ويسقط في كل درب سلك
فأما الشعير فما ذاقه كما لا يذوق الطعام الملك(٣)
يغني على القت لما يراه وقد هزه الجوح حتى هلك
أخذت فؤادي فعذبته وأسهرت عيني فما حل لك

(١) القت الواحدة قته وهي قضب النبات الطرية (٢) بيان ماغنى به الحمار مخاطبا القت (٣) الملك بفتح اللام واحد الملائكة

obeikandi.com

Digitized by Google

وقوله

لم أبك شجواً لفقد حب ... ولا ابتلاني بذاك ربي
لكنني قد بكيت حزناً ... على حمار لجار جنبي
لو شم ريح الشعير شما ... من غير أكل لقال حسبي
أو عاين القت من بعيد ... يوماً لغنى بصوت صب
ليس يزول الذي بقلبي ... يامن جفاني بغير ذنب

وقوله

حمار طياب لاتحصى معائبه ... مافيه أكثر مما قلته فيه
قد رق حتى رأيت الخيط يشبهه ... من الهزال وعين الضر تبكيه
أقسمت بالله لولا التبن يأكله ... في كل شهر لكان الجوع يفنيه
مازال يطلب وصل القت مجتهدا ... والقت يقتله بالصد والتيه
حتى تغني له من طول جفوته ... صوتا يبوح بما قد كان يخفيه
النجم يرحمني مما أكابده ... وأنت في غفلة مما أقاسيه

حمار قيان — من أمثال العرب : هو أذل من حمار قيان ، وهو ضرب من الخنافس بين مكة والمدينة ، قال الراجز

ياعجباً لقد رأيت عجباً ... حمار قيان يسوق أرنبا

عير أبي سيارة — هذا عير مشهور يتمثل به فيقال: أصح من عير أبي سيارة للرجل الصحيح في بدنه. وأبو سيارة رجل من غزوان واسمه عميلة بن خالد بن أعزل . وكان له حمار أسود أجاز الناس عليه من مزدلفة الى منى أربعين سنة، وكان يقف فيقول شعرا

خلوا الطريق عن أبي سياره ... وعن مواليه بني فزاره

obeikandl.com

Digitized by Google

حتى يجيز سالماً حماره مستقبل القبلة يدعو جاره

قال الجاحظ: أعمار حمر الوحش تزيد على أعمار الحمر الاهلية ، ولا يعرف حمار أهلي عاش أكثر وعمر أطول من عمر أبي سيارة فانهم لايشكون انه رفع عليه أهل الموسم أربعين عاماً ، وكان يقول: اللهم حبب بين نسائنا وبغض بين رعائنا واجعل المال في سمحائنا. قال حمزة وكان الفضل بن علي الرقاشي وخالد ابن صفوان يختاران ركوب الحمير على البراذين ويجعلان حمار أبي سيارة قدوة لهما. وأما الفضل فانه سئل عن ركوب الحمار فقال: لانه أقل الدواب مؤونة وأكثرها معونة وأسهلها جماحا وصرعا وأحفظها مهوى وأقربها مرتقي يزهى راكبه وقد تواضع بركوبه ويدعى مقتصدا وقد أسرف في ثمنه، ولوشاء أبوسيارة ان يركب جملا أو فرسا عربيا لفعل ، ولكنه امتطى عيراً أربعين سنة، فاما خالد فان بعض أشراف البصرة لقيه فرآه على حمار فقال: ماهذا المركب؟ فقال عير من أجل الكدار (١) أصحر السربال (٢) مملج القوائم (٣) مفتول الاجلاد (٤) يجل الرحله (٥) ويبلغ العقبة ويقل داؤه ويخف دواوه ويمنعني ان اكون جبارا في الارض أو أكون من المفسدين، ولولا مافي الحمارة من المنفعة لما امتطى أبو سيارة عيراً اربعين سنة. فسمع كلامه اعرابي فعارضه بأن قال: الحمار اذا اوقفته ادلى (٦) وان تركته ولي كثير الروث قليل الغوث سريع الى الفراره بطئ الى الغاره لاتثأربه الدماء ولا تمهر به النساء ولا يجلب الاقياء

---

(١) الكدار جمع الكدر المسرع من كدر وانكدر أسرع وانقض ومنه آية ـ واذا النجوم انكدرت ـ (٢) اصحر السربال واسع القميص يكني به عن اتساع الخطوة (٣) مملج القوائم متباعدها (٤) الاجلاد جمع جلد القوي ومفتول الاجلاد يريد انه قوي العضل (٥) يجل الرحلة أي يعطيها قدرها من الاهتمام بها (٦) أدلى استرسل

Digitized by Google

أسنان الحمار — يضرب بها المثل في التماثل والتساوي، ومن أمثال العرب سواسية كاسنان الحمار، يقال هو سيك (بتشديد الياء) أي هو مثلك، وهما سواء وسواسية وسواس اذا كانا أسوين متساويين، قال بعضهم لاتكون السواسيه الا في الشر، قال ابن أحمر

سواس كاسنان الحمار فلا ترى لذي شيبة منهم على ناشئ فضلا

وقال ذو الرمة

لهم زمر شم السبال أدلة سواسية أحرارها وعبيدها

وقال

سبينا منهم سبعين خودا سواسي لم يفض لهم ختام

وقال آخر

شبابهم وشيبهم سواد هم في اللؤم أسنان الحمار

ظمأ الحمار — من أمثال العرب قولهم: أصغر من ظمأ الحمار، لانه لايصبر على العطش أكثر من يوم، والظمأ مابين الشربتين طويلا كان أو قصيرا، وأقصر الاظماء ما تقول به العرب لمن أدبر وتولى ولم يبق من عمره الا اليسير: مابقي منه الا قدر ظمأ الحمار. ويروى ان مروان الحمار قال في الفتنة: الآن نفد عمري ولم يبق منه الا مثل ظمأ الحمار، صرت أضرب الجيوش بعضاً ببعض. وقال سعيد بن العاص لعمار ابن ياسر رضي الله عنهما: كنا نعدك من أفاضل الصحابة حتى اذا لم يبق من عمرك الا ظمأ الحمار فعلت وفعلت، فقال اي، ماأحب اليك؟ مودة على جميله او مصارعة ثقيله. فقال لله عليّ ان لا اكلمك أبدا

صبر الحمار — قيل لبز رجمهر: بم أدركت ماأدركت؟ قال ببكور كبكور الغراب وصبر كصبر الحمار وحرص كحرص الخنزير، وانما ضرب المثل في الصبر

Digitized by Google

بالحمار لصبره على الخسف وقلة التفقد ، وهذا من أمثال العجم وأما العرب فانها تقول : اصبر من ذي حاجة

ولد الحمار -- من أمثال العرب ، عن أبي عمرو ، أخلف من ولد الحمار ، يريدون به البغل لانه لايشبه أباه ولا امه

ذنب الحمار — يضرب مثلا لمايزيد ولاينقص فيقال : ماهو الا ذنب الحمار ، وكان أبو بكر الخوارزمي يقول : فلان كاعيان المرجيء وذنب الحمار

سنة الحمار — العرب تقول لسنة المئة من التاريخ : سنة الحمار . واصلها من حمار عزير وموته مع صاحبه مئه سنة واحيا الله اياهما كما قال تعالى ـ فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه (١) وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس ـ وانما قيل لمروان بن محمد ، مروان الحمار ، لان على رأسه استكمل ملك بني مروان مائة سنة فصارت سنة الحمار اسما لكل مائة سنة . وسمعت أبا نصر العتبي يقول : عرض على بعض الادباء حمار أراد ابتياعه فوجده مسناً ، فقال : أرى هذا الحمار ولد قبل سنة الحمار

صوف الحمار — يضرب به المثل في العسرة والنكد فيقال : أنكد من صوف الحمار ، كما يذكر صوف الكلب في القلة والعسرة فيقال : أعسر من صوف الكلب ،

خاصي العير — من أمثال العرب ، جاء فلان كخاصي العير ، اذا رجع خائباً لان خاصي العير تقع يداه على مذاكيره ، وقد ضرب أبو فراس مثلا له في شعره لست استحضره

---

(١) لم يتسنه أي لم يتغير

obeikandl.com

Digitized by Google

عكما العير — من أمثال العرب ، وقعا كعكمي عير ، اذا وقعا متساويين ، قال ذلك الاصمعي ، واصله أن يحل عن العير حباله فيسقط عكماه معا (١) ، ويقال : هما وعكما عير مثلان ، كما يقال كركبتي البعير (٢)

الباب السادس والعشرون

في البقر والغنم

بقرة بني اسرائيل ، أذناب البقر ، كعبا البقر ، لسان الثور ، شاة سعيد ، شاة أشعب ، عنز الاخفش ، تيس بني حمان ، لحية التيس ، صنان التيس ، حالب التيس ، ضرطة عنز ، يوم القز ، ذل العنز

الاستشهاد

بقرة بني اسرائيل — يضرب بها المثل في الشيء يأمر به السيد أو الرئيس فيبلغ المسود والمرؤوس ويجنح (٣) فيه ويسد الامر فيه على نفسه فيشدد عليه كنحو أصحاب البقرة الذين قال لهم الله تعالى على لسان موسى عليه السلام ، اذبحوا البقرة واضربوا القتيل فاني احييهما جميعاً ، فلو اعتاضوا من جميع البقر بقرة واحدة فذبحوها كانوا غير مخالفين ، فلما ذهبوا مذهب الشك والتعلل ثم التعرض والتعنت صار ذلك سبب تغليظ الفرض ، وقيل لابي العيناء : ما تقول في مالك بن طوق ؟ فقال لو كان في زمن بني اسرائيل ونزلت آية البقرة ماذبحوا غيره ، وكتب أبو نصر العتبي الى بعض من استماحه من أهل الادب : قد بعثت

(١) العكم العدل (٢) وسها عن حمار القصار «٣» يجنح يميل

Digitized by Google

اليك بمثل بقرة بني اسرائيل في الصفة (١) ولو ملكت ملء مسكها (٢) ذهبا أو مسكا لما نفست(٣)به نفسي عليك والسلام

كعب البقر — كان داوود بن عيسى بن موسى يلقب بأترجة وعبد الملك السميع بن محمد المنصور يلقب بشحم الحزين ومحمد بن احمد بن عيسى الهاشمي بكعب البقر ، وكانوا كلهم مع المستعين ، فلما صاروا الى المعتز قال المعتز

أتاني أترجة في الاما ن وعبد السميع وكعب البقر
فأهلا وسهلا بمن جاءنا ويا ليت من لا يجي في سقر

فقالوا شرفنا أمير المؤمنين بذكره لنا ولكنه ذكرنا باللقب ولم يذكر عبد السميع بلقبه ، فقال

أتاني أترجة في الاما ن وشحم الحزين وكعب البقر

لسان الثور — يشبه به اللسان الطويل العريض ، أنشد الصولي لبعض الشعراء في هجاء محمد بن أحمد بن الحسين بن حرب،وكان وكل ببيع الغلات(٤) لبغداد بأمر المعتمد

ألا تعسا ونكسا لابن حرب وضر بابالمقارع بعد صلب
لقد ملئت به بغداد جورا وافرغ بغضه في كل قلب
تبارك من حباه بوجه قرد ونكهة(٥)ضيغم وطباع كلب
وعيني فأرة (٦)ولسان ثور وخلقة قنفد وجبين دب

ولابن الرومي في هجاء عجوز

(١) يريد قوله تعالى — صفراء فاقع لونها تسر الناظرين(٢)مسكها أي جلدها (٣) نفست بخلت (٤)جمع غلة(٥) رائحة الفم من السبع(٦) يشير الي انهما لا تبصران

Digitized by Google

أدنت اليّ شدقة(١) لسانا ما هو الا لسان ثور

شاة سعيد ـ كان المثل يضرب بشاة منيع ثم تحول المثل الى شاة سعيد لكثرة ما قال الحمدوني فيها وتسييره الملح في وصف هزالها

ما أرى ان ذبحت شاة سعيد حاصلا في يديّ غير الاهاب(٢)
ليس الا عظامها لو تراها قلت هذي ادارن(٣) في جراب
كم تغنت بحرقة حين قط عم لم تذق غير سف التراب
رب لا صبر لي على ذا العذاب بليت مهجتي وأودى شبابي

وقوله

صاح بي ابن سعيد من وراء الحجرات
قرب الناس الاضاحي فأنا قربت شاتي
شاة سوء من جلود وعظام نخرات
كلما قدمتها الذبح قالت وحياتي

وقوله

جاء سعيد لي بشاة ذات سقم ودنف
ناحلة الجسم اذا ما هي مرت بالجيف
صاحت عليها ههنا يا أختنا ذات العجف(٤)
تخنقها العبرة ان مرت باصحاب العلف
كم تغني ولها شوق اليه ولهف
قد تقطعت الى وجهك شوقا وأسف

(١) شدقة اسم العجوز (٢) الاهاب الجلد الذي لم يدبغ (٣) الدرن الوسخ (٤) العجف الهزال

obeikandl.com

Digitized by Google

وقوله

بشاة سعيدوهي روح بلاجسم ... تمثلت الامثال في شدة السقم
تقول لي الاخوان حين طبختها ... أتطبخ شطرنجا عظاما بلا لحم
فقلت كلوا منها فقالوا تهزأ ... أتطعمنا ملبوس قوم من العجم
فقلت لهم كانت لديهم أسيرة ... ترى القت من شأو بعيد وفي الحلم
وكم قد تغنت اذ تطاول جوعها ... ولم تر عند القوم شيئاً من الطعم
ألا أيها الغضبان بالله ما جرى ... اليك فقد أبليت جلدي على عظمي

شاة أشعب — يضرب بها المثل في الطمع ، قيل لاشعب : هل رأيت أطمع منك ؟ قال نعم شاة لى ، صعدت في السطح فنظرت الى قوس قزح فظنته حبل قت فسقطت فاندقت عنقها ، والى هذا التمثيل أشار ابن الحجاج في قوله وقد سقطت زوجته من سطح فماتت وهي من قصيدة

عفا الله عنها انها يوم ودعت ... أجل فقيد في التراب مغيب
ولو أنها اعتلت لكان مصابها ... أخف على قلب الحزين المعذب
ولكن رأت في الارض أفعى مجندلا ... على قدر غرمول الحمار المشعب
فظنته ايرا والظنون كواذب ... اذا أخبرت عن علم ما في المغيب
واهوت اليه من يفاع(١) ودونه ... ثمانون باعا من علو مصوّب
فصارت حديثا شاع بين مصدق ... يحققه علماً وبين مكذب
سوى الطمع المروي اليها بحتفها ... ومن يمتثل أمر المطامع يعطب
فأعظم ياهذا لك الله ربها ... وربك أجر الثكل في شاة أشعب

(١) اليفاع ما ارتفع من الارض

Digitized by Google

تيس بني حمان — العرب تضرب به المثل في الغلمه ، فتقول :أغلم من تيس بني حمان ، وتزعم انه نزا (١) على سبعين عنزا بعدما فريت أوداجه ، ويروى ان مالك بن مسمع هازل الاحنف بن قيس: فقال والله لاحمق بكر وائل — يعني هبنقة القيسي — أشهر من سيد بني تميم — يعني الاحنف — قال : وكان لقاعة حاضر الجواب فقال : والله لتيس بني تميم أشهر من سيد بكر بن وائل ، وهو تيس بني حمان لانهم من تميم . وعني بسيد بكر بن مسمع

لحية التيس — يشبه بها اللحية الطويلة المشدقة(٢) ، قال الشاعر

ليس بطول اللحى يستوجبون القضا
ان كان هذا كذا فالتيس عدل رضى

وقال بسام في مغن يقال له لحية التيس

أقول اذا غنى بما ساءني أقصر قليلا لحية التيس
ودع قفا نبك وقوفا بها لارحم الله امرئ القيس

صنان التيس — قال الشاعر

نكهت (٣) المديني اذجاءني فيالك من نكهة عاليه
له زفر (٤) كصنان التيو س أغنى عن المسك والغاليه

وقال بعض العصريين

لي صاحب لايسمي بين الورى انسانا
لانه التيس قرنا ولحيـة وصنانا

(١) نزا أي علا عليها «٢» المشدقة الكاسية على الشدقين (٣) نكهت شممت نكهته . ريحة فمه «٤» زفر أخرج نفسه والزفر منه

obeikandl.com

Digitized by Google

حالب التيس — يضرب المثل لمن يطمع في غير مطمع ومن يرجو ما لايجدي ، قال والبة بن الحباب

أصبحت لاتعرف الجميل ولا تفرق بين القبيح والحسن
ان الذي يرتجي نداك كمن يحلب تيساً من شهوة اللبن

وقال البحتري

أياصالحا لايجزك الله صالحا فانك مثل التيس أخفق حالبه

ضرطة عنز — يضرب مثلا لمايهون من الامور ، ولما قتل ابن جرموز الزبير بن العوام وجاء برأسه الى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال له : أبشر بالنار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول — بشروا قاتل ابن صفية بالنار ، فانصرف بن جرموز وهو يقول

أتيت عليا برأس الزبير وكنت أرجي به الزلفه
فبشرت بالنار قبل العبا دو بئست بشارة ذي التحفه
فسيان عندي قتل الزبير وضرطة عنز بذي جحفه

ومما يشبه هذا من أمثالهم — لايحبق (١) في الامر عناق حوليه (٢) أي لا يكون له تغيير ولا يدرك له ثار ، قاله عدي بن حاتم حين قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فلما فقئت عينه يوم الجمل وقتلت بنوه بصفين ، قيل له : ياأباطريف ألم تزعم انه لا يحبق في هذا الامر عناق حوليه ؟ قال : بلى والله ان التيس الاعظم قد حبق فيه

يوم العنز — يضرب مثلا لمن يلقى مايهلكه ، فيقال : لقي فلان يوم العنز ، فكأن يومها يوم ذبحها ، كما قيل يوم عبيد يوم قتله ، قال الفرزدق

(١) يحبق أي لا يضرط (٢) عناق بالفتح الانثى من ولد المعز وحولية نعت للعناق اي ابنة حول

Digitized by Google

لقيت ابن دينار يزيدا رمي به الى السام(١) يوم العنز والله خاذله

يعني به المثل كالباحث عن المدية ، يقول كالعنز التي بحثت عن المدية لذبحها بها

ذل النقد ـ يضرب بها المثل فيقال، أذل من النقد — وهي (بفتح القاف) صغار الغنم ، قال رجل من بني تميم — لو كنتم ماء لكنتم زبدا ، أو كنتم لحما لكنتم غددا أو كنتم صوفا لكنتم قردا (٢) أو كنتم غنما لكنتم نقدا (٣)

وقال جحظة البرمكي

رب فقير أعز من أسد ورب مثر أذل من نقد

الباب السابع والعشرون

في الاسد

أسد الله ، ليث عريسه ، ليث عفرين ، ليث الغاب ، جرأة الاسد ، عريسة الاسد ، زأر الاسد ، خاصي الاسد ، نكهة الاسد ، راكب الاسد داء الأسد ، شره الأسد ، فم الاسد ، برثن الاسد ، أخذ سبعه ، وثبة الاسد

الاستشهاد

أسد الله — حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وتقدم

ليث عريسة — من أمثال العرب وعن أبي عمرو : هو ليث عريسة ، وأنشد لحمزة الحنفي

---

(١) السام الموت (٢) قردا القراد (٣) لم يذكر شيئاً عن عنز الاخفش ولعلها عنز الاعمش التي ذكرها في المضاف الى القراء والعلماء بالباب الحادي عشر

Digitized by Google

ليث عريسة أخو غمرات دونه في العرين عيص ودار

ليث عفرين — من أمثالهم :أشجع من ليث عفرين ، كذا قال أبو عمرو والاصمعي ،واختلفا في التفسير،فقال أبو عمرو : هو الاسد ، وقال الاصمعي : هي دويبة كالحرباء تنفر من الكواكب وتضرب بذنبها ، وزعم الجاحظ : أنه ضرب من العناكب يصيد الذباب صيد الفهود ، وله ست عيون فاذا رأى الذباب لطى بالارض سكن أطرافه فمتى سكن ووثب لم يخطىء، قال ابن سمكة : وهو دويبة مأواها التراب السهل في أصول الحيطان تدور دوارها ثم تندس في جوفها ، فاذا هيجت رمت بالتراب صعدا : ويقال للرجل ابن الخمسين : ليث عفرين،اذا كان كاملا

ليث الغاب — يضرب مثلا للشجاع الذى يهاب وهو في منزله ، وأنشد أبو الفتح البستي لنفسه

وليس يعدم كنايستكن به ومنعه بين أهليه وأصحابه
ومن نأى منهم قلت مهابته كالليث يحقر مهما غاب عن غابه

جرأة الاسد — يتمثل بها حتى النسوان والصبيان، لأن الاسد سيد السباع كما ان العقاب سيد الطيور والفرس سيد الدواب ، كما قال أبو الحسن المدائني. قال نصر بن سيار : كان عظماء الترك يقولون: ينبغي أن يكون في القائد العظيم القيادة عشر خصال من أخلاق الحيوان — جرأة الاسد وختل الذئب وروغان الثعلب وحملة الخنزير وصبر الكلب على الجراحة وتحنن الدجاجة وسخاء الديك وحذر الغراب وحراسة الكركي وهداية الحمام

عريسة الاسد — يضرب مثلا للمكان الرفيع المنيع، قال الشاعر —

كمبتغي الصيد في عريسة الاسد

Digitized by Google

وفي أمثال الصاحب — لم يدر أن عريسة الاسد ليست مرابض النقد ، وفيها — ان الثعالب لاتجسر على أخياس (١) الاسود والارانب لاتحوم حول عيال الاسود

زأر الاسد — يضرب مثلا لوعيد السلطان . وهو قول النابغة للنعمان

نبئت ان أبا قاموس يوعدني ولا قرار على زأر من الاسد

خاصي الأسد — يضرب مثلا لمن يقدم على الامر العظيم ويمد يده الى الرجل الكبير ، فيقال : أجرأ من خاصي الاسد ، وهكذا قال محمد بن حبيب ، وعن أبي عمرو ، أجرأ من خاسي الاسد ، وهو الذى يقول للاسد اخسأ من قوله تعالى — اخسأوا فيها ولا تكلمون —

راكب الاسد — يضرب مثلا لمن يهاب ، قال بعض الحكماء : صاحب السلطان كراكب الاسد يهابه الناس وهو لمركبه أهيب

داء الاسد — هي الحمى لانها كثيرا ماتغزو الاسد حتي انه قلّ مايخلو منها ساعة ، قال أبو تمام

فان يك قد نالتك أطراف وعكة (٢) فلا عجب ان يوعك الاسد الورد

وكتبت (٣) الى عمر بن علي المطوعي رقعة فيها ـ انصرفت البارحة بقلب مهموم وجسم محموم ، فما الظن بعلة الحسد فان منها علة الجسد وداء الذئب خالطه داء الاسد ـ وهذا سجع تطفل على قلمي بدون قصد وقد كفاني الله داء الذئب وسيكفيني داء الاسد

نكهة الاسد — الاسد موصوف بالبخر وكذلك الصقر . قال الشاعر

« ١ » الخيس بالكسر موضع الاسد « ٢ » هزال يلحق الجسد بسبب حمى « ٣ » يشير المؤلف بضمير التاء من كتبت الى نفسه

Digitized by Google

ولي فارس والاه وازداوود بن بشر
وله لحية تيس وله منقار نسر
وله نكهة ليث خالطت نكهة صقر

قال سعيد بن حميد لابي هفان يوماً: أنا الاسد، فقال ليس فيك من الاسد الا النكهة

شره الاسد — تقول العرب في أمثالها: أشره من الاسد، وذلك انه يبتلع البضعة (١) العظيمة من غير مضغ، وكذلك الحية لانهما واثقان بسهولة المدخل وسعة المجرى

فم الاسد - يضرب مثلا للشيء الصعب المرام، قال الشاعر

- ومن يحاول شيئاً من فم الاسد -

برثن الاسد — دخل أبو العميل على عبدالله بن طاهر فقبل يده، فقال عبد الله، قد أذت خشونة شاربك يدي، فقال كلا أيها الامير، ان شوك القنفذ لايضر برثن الاسد، وفي كتاب المبهج - من تخلل بناب الاسد و برثن (٢) الاسد فقد سخنت عينه وحان حينه

أخذ سبعة — من أمثال العرب، أخذه أخذ سبعة بضم الباء، والسبعة بتسكين الباء الموحدة اللبوة، قال ابن الكلبي سبعة رجل وهو سبعة بن عوف بن سلامان وكان شديدا فضرب به المثل. ومن الدليل على ان القول هو الاول قولهم: اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبي ويأخذ أخذ الاسد

وثبة الاسد — قال عبدالله بن المعتز للمعتضد

هنتك أمير المؤمنين سلامة برغم عدو فى الحديد كظيم
وثبت اليه وثبة أسدية وصلت به صول الظبا في الريم

---

(١) البضعة القطعة (٢) البرثن المخلب

Digitized by Google

الباب الثامن والعشرون

في الذئب

ذئب يوسف ، ذئب اهبان ، ذئب الفضا ، لؤم الذئب ، بقلة الذئب ، نوم الذئب ، خفة رأس الذئب ، عدو الذئب ، ظلم الذئب ، مسترعى الذئب ، ختل الذئب ، حمق جهيزة

الاستشهاد

ذئب يوسف — قد تقدم في الباب الثاني ذكره

ذئب اهبان — يضرب مثلا للشيء العجيب وكلام مالا يتكلم ، ومن قصة اهبان أن أوس السلمي كان في غنم له فعدا الذئب على شاة منها فصاح فيه اهبان فأقعى الذئب وقال له: أتنزع مني رزقا رزقنيه الله ، قال أهبان فصفقت بيدي تعجباً وقلت: والله مارأيت ولاسمعت أعجب من هذا ، فقال أتعجب من هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذه النخلات — واومأ بيده الى أبيات المدينة — يحدث بما كان ويكون ويدعو الى الله عباده ، قال فجئت الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته بالقصة وأسلمت ، فكا يقال لاهبان ـ مكلم الذئب ـ ولولده بنو مكلم الذئب ، قال الشاعر

الى ابن مكلم الذئب بن أوس رحلت غدا فكنت على امان

وقال رزين العروضي يهجو بعض ولد اهبان

فكيف لو كلم الليث العضوب اذاً تركتم الناس ما كولا ومشروبا

هذا السنيدي (١) لايخشى مقربه يكلم الفيل تصعيدا وتصويبا

« ١ » تصغير سندي نسبة الى السند

obeikandl.com

Digitized by Google

قال الجاحظ في نقد شعر رزين هذا ـ يهجى بذلك ولد اهبان لو كان ولد اهبان ادّعوا ان أباهم كلم الذئب ، وانما ادعوا ان الذئب كلم أباهم حتى سمي مكلم الذئب ، وانه ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك وانه صدقه والفيل ليس الذي يكلم السندي ولم يدع ذلك سندي قط ، وانما السندي هو المكلم له والفيل هو المفهم عنه، فذهب رزين العروضي من الغلط كل مذهب، والناس قد يكلمون الطير والبهائم والكلاب والسنانير والمراكب وكلما تحت أيديهم من أصناف الحيوان التي قد خولوها وسخرت لهم . وربما رأيت القرّاد يكلم القرد، وكذلك ربما رأيت الانسان يلقن الببغاء ضروباً من الكلام . وانما الشأن في تكليم مالا يكلم الانسان

ذئب الفضاء — من أمثال العرب ذئب القضاء وتيس حلب وأرنب الحلة وضب السخا وقنفد برقه وشيطان الحماطة، قال الجاحظ كله على قدر طبائع البلدان والاغذية الفاعلة في طبائع الحيوان، ألا تراهم يزعمون ان من دخل تبت لم يزل مسروراضاحكا من غير عجب حتى يخرج منها ، ومن أقام بالاهواز وكان ذا فراسة وجد النقصان في عقله، ومن أقام فيها حولا ثم تفقد قوته وجد فيها نقصاً

داء الذئب — هو الجوع، فالعرب تقول في الدعاء على العدو

رماه الاله بداء الذئا ب لانه دهره جائع

قال ابن الرومي

وشاعر أجوع من ذئب معشش بين أعاريب

والاسد والذئب يختلفان في الجوع والصبر عليه، لان الاسد رغيب حريص وهو مع ذلك يحتمل أن يبقى أياماً فلا يأكل شيئاً، والذئب وان كان أقفر منزلا وأقل خصباً وأكثر كدا واخفاقاً فلا بد له من شيء يلقيه في جوفه ، فربما استف التراب

Digitized by Google

بقلة الذئب — هي اللحم ، لان الذئب لايحوم حول شيء من البقول والنبات وانما بقله اللحم لاغير. وقيل لابي الحارث : أي البقول أحب اليك ؟ قال بقلة الذئب قال الشاعر

الخبز أفضل شيء أنت آكله وأفضل البقل بقل الذئب ياصاح

لؤم الذئب — من تمام لؤم الذئب انه لايقتصر من الغنم على مايشبعه ، بل يعبث بها فلا يبقى ولا يذر. ومن ذلك انه ربما تعرض للانسان ذئبان فيتساندان ويقبلان عليه اقبالا واحدا فاذا أدمى الانسان احدهما وثب الاخر على الذئب المدمي ومزقه . وربما تكون الذئبة مع ذئبها فيرمى الذئب فاذا رأته قد رمي شدت عليه فاكلته ، قال رؤبة

ولاتكوني يابنة الاشم حمقاء أدمت ذئبها المدمي

يقول قد أثر الوهن فيّ أثرا فلا يحملنك ماترين من أثره فيّ على ان تأكليني معه كما أكلني ، ويقال انه ليس في خلق الله تعالى ألام من الذئب اذ يحدث له عند رؤية الدم مجانسة الطمع فيه فيحدث له ذلك الطمع قوة يعدو بها على الاخر . ومن أمثال العرب — هو أعق من ذئبة — قال الفرزدق

وكنت كذئب السوء لما رأى دماً بصاحبه أحال على الدم(١)

وقال طرفة

فتى ليس بابن العم كالذئب ان رأى بصاحبه يوماً دما فهو آكله

ولما سردت العرب أخلاق ماعاينوا من السباع وغيرها وعرفوا ماعابوا من عادتها ووصفوا الشيء الواحد منها بضروب من الاخلاق المختلفة ، فقالوا في تعداد أخلاق الذئب ، ختل الذئب خيانة الذئب خبث الذئب عدو الذئب جوع

(١) أحال على الدم أي أقبل

Digitized by Google

الذئب صيحة الذئب وقاحة الذئب حدة الذئب، وبكل ذلك نطقت الاشعار

خفة رأس الذئب — من أمثال العرب عن أبي عمرو ، أخف رأساً من الذئب ومعناه خفة النوم ، لانه لاينام كل نومه لشدة حذره، و يبالغ من شدة احترازه واحتراسه

نوم الذئب — انه يراوح بين عينيه اذا نام فيجعل احداهما مطبقة نائمة والاخرى مفتوحة حارسة ، قال الشاعر وهو يصفه

ينام باحدى مقلتيه و يتقى باخرى المنايا فهو يقظان نائم

والارنب وان كان ينام مفتوح العينين فليس من احتراز ولكن خلقه الله كذا، قال المتنبي

أرانب غير انهم ملوك مفتحة عيونهم نيام

ظلم الذئب — المثل سائر بظلم الذئب ، والعرب تقول أظلم من الذئب قال الشاعر

وأنت كجرو الذئب ليس بآلف أبا الذئب الا أن يجور و يظلما

وربي اعرابي ذئباً على نعجة له، فلما شب افترسها فقال الاعرابي

فريت شويهتي وجعت طفلا ونسوانا وأنت لهم ربيب

نشأت مع السخال وأنت جرو فمن أنباك ان أباك ذيب

اذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب

عدو الذئب ـ تقول العرب: أعدى من الذئب ـ من العدو والعدوان — ومن أمثالهم: هو أبغى عدوا من الذئب ، وعدو الذئب مشية له يختص بها، قال بعض البلغاء في وصف انسان مسرع : مرّ بنا كانه ظل ذئب ، وقال امرؤ القيس فرار اخي سرحان

مسترعى الذئب - يضرب مثلا لمن يضع الشيء في غير موضعه ويأتمن

Digitized by Google

الخائن ويستعين بمن هو عليه، فيقال: مسترعى الذئب ظالم ومستودع الذئب أظلم

ختل الذئب - من أمثالهم هو أختل من الذئب، يقال: ختل الذئب، اذا تخفى وكل خادع خاتل، وانما يريدون أنه يختل ليدرك صيده

حمق جهيزة - من أمثالهم أحمق من جهيزة، وهي عرس الذئب - أي أليفته - ومن حمقها انها تدع ولدها وترضع ولد الضبع كفعل النعامة ببيض غيرها، قالوا: ومن هذا قول بن جذل الضان

كمرضعة أولاد اخرى وضيعت بنيها فلم تحسن بما فعلت صنعا

قالوا: ويشهد لما بين الضبع والذئب من الالفة ان الضبع اذا صيدت أوقتلت فان الذئب يتكفل باولادها وابنها باللحم، وأنشدوا قول الكميت

كما خامرت في حضنها ام عامر لدى الختل حتى عال ذئب عيالها

الباب التاسع والعشرون

في الكلب

كلب أصحاب الكهف، كلب طسم، كلبة حومل، كلاب الناس، كلاب النار، كلب الرفقة، كلب الحارس، مزجر الكلب، نعاس الكلب، صوف الكلب، ريح الكلب، بخل الكلب، حرص الكلب، الف الكلب، لؤم الكلب، غسل الكلب، واقية الكلاب، قتيل الكلاب،

الاستشهاد

كلب أصحاب الكهف — يضرب ذلك مثلا لمن يلازم ولا يفارق، كتب سالم أبو دلامة الى سعيد بن سالم يشكو غريماً له قد لازمه

اذا جئت الامير فقل سلام عليك ورحمة الله الرحيم

Digitized by Google

وأما بعد ذاك فلي غريم من الاعراب قبح من غريم
غريم لازم لفناء داري لزوم الكلب أصحاب الرقيم
له مائة عليّ ونصف هذا ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن وصلت بها شيوخ بني تميم

وقد ضربه دعبل مثلا في هجاء المعتصم لما كان ثامن بني العباس من الخلفاء

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم تأتنا في ثامن لهم كتب
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة كرام اذا عدوا وثامنهم كلب

كلب طسم — يضرب به المثل في مكافأة المحسن بالاساءة . كان لطسم كلب يحسنون اليه فدل بنباحه العدو عليهم فاستباحوهم وقتلوهم ، كما دلت براقش وهي كلبة كانت لقوم من العرب هربوا من عدو لهم ومعهم براقش فاتبع العدو أثرهم بنباح براقش وهمّ عليهم فحطمهم وصار قولهم : على أهلها دلت براقش : مثلا ، كما قال حمزة بن بيض

لم تكن عن خيانتي لحقتني لا يساري ولا يميني جنتني
بل جناها أخ عليّ كريم وعلى أهلها براقش تجني

وروي في قصة طسم : ان رجلا منهم ارتبط كلبا فكان يطعمه ويسقيه رجاء ان يصيد به ، فابطأ عليه يوما ودخل عليه صاحبه فوثب عليه وافترسه ، فصار مثلا في كفران النعمة ، وفيه قيل : سمن كلبك يأكلك ، قال الشاعر

ككلب طسم وصاحبه يصله بالحليب في الغلس
لم ينسه تقصيره مرة أن يلغ في الدما وينتهس(١)

(١) نهس وانتهس كنهش وانتهش

وقال مالك بن أسماء

هم سمنوا كلبا ليأكل بعضهم ولو ظفروا بالحزم لم يسمن الكلب

وقال آخر

أراني وعوفا كالمسمن كلبه نخدشه أنيابه وأظافره

كلبة حومل — يضرب بها المثل فيقال: أجوع من كلبة حومل، وحومل امرأة من العرب كانت تربي كلبة لها للحراسة وتجيعها وتطردها بالنهار، فرأت ليلة القمر طالعاً فنبحت عليه تظنه رغيفا لاستدارته، ولما طالت الشدة عليها أكلت ذنبها من شدة الجوع، قال الشاعر

كما رضيت جوعا ولم ترع ذمة لكلبتها في سالف الدهر حومل

كلاب الناس — هم الانذال والسفهاء، قال بعض السلف: الغيبة ادام كلاب الناس وفاكهة الجبناء، قال الشاعر

ككلاب الانس ان فكرت فيه أشد عليك من كلب الكلاب

قال منصور الفقيه: ما الكلاب الكلاب بل هم الناس اذا أسمنوا كانوا شرا من الكلاب

كلاب النار — قال الجاحظ يقال للخوارج والنوائح كلاب النار

كلب الرفقة — قال هشام أخو ذي الرمة: اعلم ان لكل رفقة كلبا يشركهم في فضل الزاد ويميز دونهم، فان قدرت ان لا تكون كلب الرفقة فافعل

كلب الحارس — يضرب مثلا للساقط ينتسب الى الساقط فيزداد ضعة قال الشاعر

هذا ربيعة فاعرفوه باسمه كان الامير فصار كلب الحارس

من لم يذق مر الزمان وصرفه فليمس معتبرا بهذا البائس

Digitized by Google

مزجر الكلب — يقال : فلان مزجر الكلب وفي صف النعال ، اذا كان بالبعد من مجلس الناس . قال أبو سفيان بن حرب

وما زال مهوى مزجر الكلب منهم لدن غدوة حتى دنت لغروب

وفي كتاب المبهج — الكريم في مركز القلب واللئيم بمركز الكلب

نعاس الكلب — العرب تضرب المثل بنعاس الكلب ، كما قال رؤبة

لاقمت مطلا كنعاس الكلب وغدوة عجت(١) عليها صحبي

كالشهد من ماء الزلال العذب

قال الجاحظ : الكلب أيقظ الحيوان عيناوقت حاجة أصحابه الى النوم ، وانما نومه نهارا عند استغنائهم عن حراسته ، ثم لاينام الاغرارا(٢) والاعساسا (٣) وأغلب ما يكون النوم عليه وأشد ما يكون اسكارا له ان يكون كما قال رؤبة ـ الاقمت مطلا كنعاس الكلب ـ يعني بذلك الفرطة (٤) في المواعيد ، وكذلك الكلب فانه أنوم ما يكون ، اذ يفتح من عينه ما يكون بقدر ما يكفيه للحراسة ، وذلك ساعة فساعة ، وهو في هذا كله أيقظ من ذئب واسمع من فرس وأحذر من عقعق ، وفي نعاس الكلب نهارا وسهره ليلا يقول احمد النسفي يهجو رجلا

ينام اذا ماستيقظ الناس للعلا فان جن ليل فهو يقظان وحارس

كذلك كلب الناس ينعس يومه ويسهر طول الليل والليل دامس

صوف الكلب — يضرب مثلا في العسرة والنكد ، كما يقال مخ الذر ولبن الطير ويقال : احتاج الى الصوف من جز كلبه ، قال الشاعر

---

(١) عج صوت (٢) النوم الغرار المتقطع ومنه حديث ـ لاغرار في الصلاة ـ وهو ان لا يتم ركوعها وسجودها (٣) اعساس الليل نفاضته اي البقية الاخيرة منه (٤) الفرطة التماهل والتقصير

Digitized by Google

من جزّ كلبا لما في الكلب من وبر أمسى لعمرك محتاجا الى الصوف

ريح الكلب — يضرب مثلا في النتن ، قال الشاعر يهجو امرأة

ريحها ريح كلاب هارشت في يوم طل

ولها ريح كريه مثل صحفاة بخل

وقال آخر

يزداد لؤما على المديح كما يزداد نتن الكلاب في المطر

وقالت المرأة التي سألها امرؤ القيس عما يكره النساء منه وكان مغرماً بهن يكرهن منك النساء انك ثقيل الصدر خفيف العجز سريع الاراقة بطيء الافاقة وانك اذا عرقت عرقت بريح كلبة ، فقال امرؤ القيس : صدقت ان أهلي كانوا أرضعوني لبن كلبة

بخل الكلب — يضرب مثلا للبخيل ، لان الكلب اذا نال شيئاً لم يطعم منه ، وان رام انسان انتزاع شيء من يده هاش (١) قال الشاعر

وأبخل من كلب عقور على عرق

حرص الكلب — تقول العرب : فلان أحرص من كلب على جيفة ، ومن كلب على عرق ، ومما يتمثل به من أخلاقه ، حراسة الكلب ، لؤم الكلب ، نباح الكلب ، حفاظ الكلب ، الف الكلب ، يقال : الكلب آلف من الهر ، لان الكلب يألف الانسان والهر يألف المكان ، وقال الشاعر يهجو رجلا

هو الكلب الا ان فيه ملالة وسوء مراعاة وما ذاك في الكلب

غسل الكلب يضرب مثلا للئيم يتضع فلا يزداد الا لؤما . قال ابن لنكك

(١) هاش هاج واضطرب

Digitized by Google

قل للوضيع أبي رياش لاتدل تر كل تيهك بالولاية والعمل
ماازددت اذ وليت الا خسة كالكلب انجس مايكون اذا اغتسل

واقية الكلاب — يضرب مثلا للخسيس اذا يكون موقى ،قال دريد بن الصمة لما ضرب امرأته بالسيف

قذاء العين ان عصبت يداها وحاشا يعصبان على خضاب
وأبقاهن ان لهن لؤما وواقية كواقية الكلاب

قتيل الكلاب — هو مسمع بن سنان أبو مالك مسمع ، سمي بذلك لانه لجأ في الردة الى قوم من بني عبد القيس ، فكان كلبهم ينبح عليه فخاف ان يدل على مكانه فقتله فقتل به . وكان مالك بن مسمع اذا نسب قيل له : ابن قتيل الكلاب

الباب الثلاثون

في سائر السباع والوحوش

جلد النمر ، است النمر ، وثبة النمر ، نوم الفهد ، عيث الضبع ، مجير ام عامر ، خصلتا الضبع ، حمق الضبع ، حرص الخنزير ، روغان الثعلب ، صيد ابن اوى ، قبح القرد ، حكاية القرد ، كراع الارنب ، ظباء مكة ، جاذر جاسم ، داء الظبي عين الظبي ،

الاستشهاد

جلد النمر — من أمثال العرب فى المكاشفة وابراز صفحة العداوة قولهم ليس لهم جلد النمر : قال الشاعر

ان اخواني من كندة قد لبسوا لي خمسا جلد النمر

وكتبت الى أبي نصر بن سهل بن المرزبان قصيدة في الشكوى أولها

كتبت من صومعة تسمح بالقوت العسر
والدهر من جفائه يلبس لي جلد النمر
فماء عيشي كدر ونجم حالي منكدر

استالنمر — يضرب مثلا للرجل المنيع، فيقال: أمنع من استالنمر وأعز من استالنمر، ومعناه ان النمر لايتعرض له لانه مكروه القتال مصمم، ويقال انه لايرى شيئا الا طلبه ورام الاستعلاء عليه، وهو أشد السباع جرأة اذا هيج. وراود رجل غلاماً بدويا فقال له الغلام: أما سمعت؟ استالنمر

وثبة النمر — من كلام أبي العيناء لاعرابي وقد سأله: ما تقول في صالح بن شيرازاد؟ قال: يتغدى بخروف ويتعشى بفصيل ويثب على فريسته وثبة النمر ويروغ من خصمه روغان الثعلب

نوم الفهد — قال الجاحظ: الفهد أنوم الخلق وليس نومه كنوم الكلب لان الكلب نومه نعاس واختلاس، والفهد نومه صمت، وممن ضرب المثل بنوم الفهد جميل ابن ثور في قوله

ونمت كنوم الفهد في ذي حفيظة أكلت طعاماً دونه وهو جائع

وابن الرومي في قوله

وأما نومكم عن كل خبر (١) كنوم الفهد لايخشى دفاعا

وقالت المرأة السابقة في حديث أم زرع تصف زوجها — زوجي ان دخل فهدا وان خرج أسدا يأكل ما وجد ولا يسأل عما عهد ولا يتفقد ماذهب، تريد لايتفقد ماذهب من البيت لطيبة نفسه بذلك، قال الراجز

(١) الخبر بفتحة وسكون الاختبار

Digitized by Google

ليس ينام كنوم الفهد ويأكل كأكل العبد

عيث الضبع — يقال ذلك لأن الضبع اذا وقعت في الغنم عاثت فيها ولم تكتف بما يشبعها ولم تبق ولم تذر منها ،ومن عبثها وافراطها في الفساد استعارت العرب اسمها للسنة المجدبة، فيقال: أكلتنا الضبع ،قال ابن الاعرابي: لا يريدون بالضبع السنة ،وانما هو ان الناس اذا أجدبوا ضعفوا عن الانبعاث وسقطت قواهم فعاثت فيهم الضباع وأكلتهم، قال الشاعر

أبا خراشة أما أنت ذو نفر فان قومي لم تأكلهم الضبع

مجير أم عامر — يضرب مثلا للمحسن يكافأ بالاساءة. وأصل هذا المثل ان قوماً خرجوا للصيد في يوم حار فطردوا ضبعا حتى ألجأوها الى خباء اعرابي فاقتحمته فاجارها الاعرابي وحال بينها وبينهم، وجعل يطعمها ويسقيها اللبن ،وبقيت عنده بخير حال، فبينما هو نائم اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه ومضت هاربة، وجاء ابن عم له يطلبه فاذا هو قتيل والتفت الى موضع الضبع فلم يرها فقال: هي التي فعلت فعلتها والله لاجدنها ،وأخذ كنانته واقتفى أثرها حتى أدركها ورماها فقتلها، وقال

ومن يصنع المعروف في غير أهله يلاقي الذي لاقى مجير أم عامر
أعد لها لما استجارت ببيته أحاليب ألبان اللقاح الدرائر
وأسمنها حتى اذا ما تمكنت فرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من يجود بمعروف الى غير شاكر

خصلتا الضبع — يضربان مثلا في الامرين المكروهين ليس فيهما حظ للمختار بل هما شيء واحد في الشر ، والعرب تقول في أحاديثها: ان الضبع حادث ثعلباً وهو بين أنيابها فقال لها الثعلب : مني عليّ أم عامر أخبرك خصلتين قالت:

Digitized by Google

هات ، فقال الثعلب: ماتذكرين يوم نكحتك ؟ قالت متى ، وفتحت فاهافافلت الثعلب ، وضربت العرب المثل بخصلتي الضبع لما لااختيار فيه

حمق الضبع — يضرب مثلا فيقال أحمق من ضبع، ومن حمقها ان صائدها يقول لها وهي في وكرها : خامري أم عامر ابشري بجراد عظال(١) وكمر رجال(٢) فلا يزال يقول لها ذلك وهي تسكن وتنقاد حتى يدخل عليها ويربط فمها ورجليها ثم يسحبها قال العباس ابن مرادس

ولومات منهم من جرحنا لاصبحت ضباع بأعلى الرقمتين عرائسا (٣)

ويقال للرجل يأتي بمايستنكر : والله ما يخفى هذا على الضبع بحمقها . ويروى ان عليا رضي الله عنه قال — في كلام له : لاأكون مثل الضبع يخضعها القول فتخرج فتصاد

حرص الخنزير — يضرب المثل بحرص الخنزير وقبحه وقذره وحملته وصعوبة صيده وشدة الخطر في طرده. وكان ابن المقفع يقول: أخذت من كل شيء أحسن مافيه حتى من الخنزير والكلب والفهد ، أخذت من الخنزير حرصه على ما يصلحه وبكوره في حوائجه ، ومن الكلب نصحه لاهله وحسن محافظته على أوامر صاحبه ومن الهرة لطف نغمتها وحسن مسألتها وانتهازها الفرصة في صيدها

قبح الخنزير — قال الجاحظ: لو ان الكفر والافلاس والغدر والكذب تجسدت ثم تصورت لما زادت على قبح الخنزير ، وكان ذلك بعض الاسباب التي مسخ بها الانسان خنزيرا، فان القرد قبيح الوجه قبيح في كل شيء ، وكفاك به جري

« ١ » الجراد العظال الذي قد ركب بعضه بعضا « ٢ » كمر الرجال ان الضبع اذا وجدت قتيلا قد انتفخ جوفه قلبته على قفاه وركبته (٣) عرائس مستكنة في العرائس وهي المأوى لشبعها واجترائها بما تجد من القتلى عن الكد

Digitized by Google

المثل المضروب به، ولكنه من وجه آخر مليح فملحه يعرض على قبحه فيمازجه ويصلح منه، والخنزير أقبح منه الا ان قبحه مصمت بهيم فصار أسمج منه كثيرا، ولما قال حماد عجرد في بشار بن برد

والله ما الخنزير في نتنه ... بربعه في النتن أو خمسه
بل ريحه أطيب من ريحه ... ومسه ألين من مسه
ووجهه أحسن من وجهه ... ونفسه أفضل من نفسه
وعوده أكرم من عوده ... وجنسه أكرم من جنسه

قال بشار ويلاه لابن الزنديق لقد نفث بما في صدره، قيل وكيف ذاك؟ قال ما أراد الا قول الله تعالى — لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم — فأخرج الجحودية مخرج الهجاء، وقال الجماز

لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا ... ما كان يمسخ فوق قبح الجاحظ
واذا له المرآة أجلي وجهها ... لم تخل مقلته بها من واعظ

روغان الثعلب — يضرب المثل بخبثه ومكره وحيلته ودهائه، قال طرفة

كم من خليل كنت خاللته ... لاترك الله له واضحه
فكلهم أروغ من ثعلب ... ما أشبه الليلة بالبارحه

وللصابي من رسالة في وصف الصيد والمتصيد — ومعنا فهود أخطف من البروق واثقف من الليوث واجرى من الغيوث وامكر من الثعالب وآدب من العقارب وأنزى من الجنادب، قال الجاحظ: الثعلب جبان جدا مستضعف ولكنه مفرط الخبث والحيلة يجرى مجرى كبار السباع، قال ومن خبثه ودهائه ان له حيلة عجيبة في طلب مقتل القنفد، فانه اذا مد شوك فروته واستدار كأنه كرة قرب من ظهره فبال عليه فاذا فعل ذلك انبسط القنفد فعندها يقبض على مراق بطنه.

Digitized by Google

قال ومن العجب في قسمة الارزاق ان الذئب يصيد الثعلب فيأكله والثعلب يصيد القنفد فيأكله والقنفد يصيد الافعي فيأكلها والحية تصيد الفأرة فتأكلها والفأر يصيد الفراخ و بيض كل شيء في اخوصته (١) فتأكله والعصفور يصيد الزنبور ويصيد النملة فيأكلها والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها والذبابة تصيد البعوضة ولا بد للصائد من ان يصاد وكل صغير فهو يأكل ماهو أصغر منه وكل قوي فهو يأكل ماهو اقل منه والناس بعضهم بعضا على شبه ذلك وان قصروا عن ذلك المقدار وقد جعل الله بعضها حياة لبعض و بعضها موتاً لبعض. وذم رجل رجلا فقال : اجتمعت فيه ثلاث ، طبيعة العقعق (٢) وروغان الثعلب (٣) ولمعان برق خلب (٤)

صيد ابن آوي -- يضرب مثلا لما يشق طالبه و يصعب الظفر به، فاذا وجد لم يكن له طائل قال الشاعر

كان ابن آوى وهو صعب فاذا ماصيد يوماً لم يساوي خردله

ومثله وفيه زيادة لابن الرومي في الخنزير

اصبحت كالخنزير في الطرائد ليس لمن يطلبه من صائد
وربما أتلف نفس الطارد

قبح القرد -- يضرب به المثل، يقال ،القرد قبيح ولكنه مليح ، وروي ان بشارا لم يجزع من هجاء قط كجزعه من بيت حماد عجرد فيه حيث قال

و ياأقبح من قرد اذا ماعمي القرد

ويحكى :ان بشار لما سمع البيت بكى وقال :يراني فيصفني ولا أراه فاصفه

(١) أخوصة الطير مجثمه أي مسكنه و وكره (٢) العقعق طائر معروف طبيعته السرقة والخطف (٣) روغان الثعلب خبثه (٤) برق خلب أي كاذب

obeikandl.com

Digitized by Google

ويحكى ان رجلا قبيح الصورة قال لمنصور بن الحسين الحلاج رحمه الله : ان كنت صادقا في ما تدعيه فامسخني قردا ، فقال : أما لو هممت بذلك لكان نصف العمل مفروغا منه . وقال بعض الخلفاء لبعض ندمانه : عرفت ان في وجه بختيشوع قردية ، فقال الغلط من غيرك يا أمير المؤمنين بل في وجه القرد بختيشوعية

حكاية القرد — قال الجاحظ : وقد عرفت شبه ظاهر القرد بظاهر الانسان يرى ذلك في طرفه وتغميض عينه وضحكه وحركته وحكايته وفي كفه واصابعه وفي رفعها ووضعها وكيف يتناول بها وكيف يجهز اللقمة الى فيه وكيف يكسر الجوز ويستخرج ما فيه وكيف يتقن كل ما أخذ به واعيد عليه . وقال القاضي أبو الحسن بن عبد العزيز : نحن نجد القرد أكثر شبها بالانسان من سائر الحيوان ، ولذلك سماه القائلون بالتناسخ بالصورة المكشوفة . ويزعم أهل الشرع انهم لم يجدوا في ضروب الحيوان أشبه بالانسان تركيباً وأعضاء وجوارح ولم يروا أقرب منه خلقة وصورة وأدنى اليه شبها ومشاكلة من القرد ، وان من تقدم جالينوس من الاطباء لم يفصلوا قط انسياً ولم يشرحوا آدمياً ، وانما عرفوا تلك الامور الغامضة والسرائر الكامنة بما فصلوا من أجسام القرود ، وبعض من وجد من القتلى على ندرة في بعض معارك الملوك فلم يهدهم من الاختلاف الا على اليسير الذي لا يعتد به . وقال غيره لما اشبه القرد الانسان ربا عليه في الحكاية وضرب به المثل ، وقيل أحكى من قرد ، وقيل : أولع من قرد ، لولوعه بحكاية من يراه . وقد أحسن ابن الرومي في قوله يهجو قوماً

ليتهم كانوا قرودا فحكوا شيم الناس كما تحكي القرود

والتفت يوما الى أبي الحسن الاخفش وهو يختال في مشيته فانشد يقول

هنيئاً يا أبا حسن هنيئاً بلغت من الفضائل كل غايه

Digitized by Google

شركت القرد في قبح وسخف وما قصرت عنه في الحكايه

كراع الارنب — يضرب مثلاً في ماقل وذل ويشبه ماصغر وهان ، قال الشاعر يهجو حارثة بن بدر الغداني

زعمت عداتي ان فيهم سيدا ضخما يواريه جناح الجندب

يرويه مايروي الذباب وينتشي سكرا ويشبعه كراع الارنب

قال الجاحظ : انما ذكر كراع الارنب لان يدا الارنب قصيرة ، ولذلك يسرع في الصعود فلا يلحقه من الكلاب الا كلب قصير اليد وذلك محمود في الكلب

ظبا مكة — يضرب بها المثل في الامن لانها لاتهاجر ولا تصاد لمجاورتها للحرم فهي ترتع وتلعب آمنة ، وقد ضرب بها المثل عبد الله بن حسن بن حسين فاحسن في قوله يصف نسوة

انس حرائر ماهممن بريبة كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الكلام زوانيا ويصدهن عن الخنا الاسلام

جآذر جاسم — يقال جآذر جاسم كما يقال وحش وجرة . وللقاضي أبي الحسن فصل في ذكرهما لم أر أحسن وأبلغ ولا أكفى وأشفى منه وهو — قد علمت اعزك الله ان الشعراء قد تداركوا عيون الجآذر ونواظر الغزلان حتى انك لاتكاد تجد قصيدة ذات تشبيب (١) تخلو منه الا النادر والفذ ، ومتى جمعت ذلك ثم قرنت اليه قول امرء القيس

تصدّ وتبدي عن أسيل (٢) وتتقي بناظره من وحش وجرة مطفل

(١) شبب وتشبب الشاعر بالحسناء قال فيها الغزل وعرض بحبها (٢) الاسيل الاسترسال يقول تقف عن السير

Digitized by Google

وقابلته بقول عديّ بن الرقاع

فكأنها بين النسا أعارها عينيه أحور من جآذر جاسم

رأيت اسراع القلب الى قبول هذين البيتين وتبينت فريهما(١) والمعنى واحد وكلاهما خال من الصنعة بديع من البديع الاماحسن من الاستعارة اللطيفة التي كسته هذه البهجة .هذا وقد تخلل كل واحد منهما من حشو الكلام مالو حذف لاستغنى عنه ولا فائدة في ذكره ، لان امرء القيس قال : من وحش وجرة ، وعديا قال : من جآذر جاسم ،ولم يذكرا هذين الموضعين الى استعانة بهما في اتمام النظم واقامة القافية ولا نلتفت الى ما يقال في وجرة وجاسم فانما يطلب بعضهم الاعراب عن وحش وجرة فلم يروا لها فضلا على وحش صريمة وغزلان بسيطة، وقد يختلف خلف الظباء في الوانها باختلاف المنشأ والمرتع ،واما الصور فقلّ أن تختلف لذلك ، وأما مأتم به عدي الوصف وأضافه الى المعنى المبتدئ به بقوله

وسنان أقعده النعاس فدنفت(٢) في عينه سنة وليس بنائم

فقد زاد به على كل من تقدم وسبق بفضله من تأخر ،ولو قلت انه اقتطع على هذا المعنى فصار له وحذر على الشعراء الشركة فيه لم أرني بعدت عن الحق ولا جانبت الصدق في ماقلته --

داء الظبي-- من أمثال العرب عن أبي عمرو الشيباني في صحة الجسم قولهم داء الظبي، قال: ومعناه ليس به داء كما انه لاداء بالظبي ، قال أبو عبيدة وهذا نحو قول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

(١) الفري الصنع (٢) دنفت مشدد النون ثقلت

Digitized by Google

عين الظبي — تشبه بها العيون المستحسنة و يشبه بها ما يوصف بشدة السواد كما قال المتنبي

نعى ليلي بعين الظبي لون وهمّ كالحميا في المناشي

وقال بعض أهل العصر في الجمع بين عين الظبي وعين الديك ولعله لم يسبق اليه في بيت واحد، فقال

وليل كعين الظبي غيرت لونه بكاس كعين الديك بل هي أدمع

فلما مزجت الروح مني براحها ترحل عني الغم والهم أجمع

الباب الحادي والثلاثون

في السنور والفأر

سنور عبدالله ، فأرة العرم . فأرة المسك ، فأرة البيش ، فأرة الابل ،

الاستشهاد

سنور عبدالله — يضرب مثلا لمن يكون مرجواً في صغره فاذا كبر تراجع ولم يفلح ، وفيه يقول بشار بن مخلد

ابا مخلد مازلت سباح غمرة صغيرا فلما ثبت خيمت بالشاطي

كسنور عبد الله بيع بدرهم صغيرا فلما شب بيع بقيراط

وقال قبله الفرزدق

رأيت الناس يزدادون يوماً فيوماً في الجميل وأنت تنقص

كمثل الهر في صغر يغالى به حتى اذا ما شب يرخص

Digitized by Google

فأرة العرم — يضرب مثلا في الضعيف يقوى على الامر الكبير وفي المهين يجر الخطب الجليل و يضر الضرر الكبير . قال الجاحظ : لايشك الناس في ان أرض سبأ وجنتها انما خربت حين دخلها سيل العرم ، وان الذي فجر المياه فأرة وكانت سبباً لدخول المـاء الذي اذا دخل خرب بقدرقوته قال الله تعالى — فأرسلنا عليهم سيل العرم ، والعرم المباني التي كانوا أحكموا عملها لتكون حاجزاً بين ضياعهم و بين السيل ، ففجرته فارة ليكون أظهر في الاعجوبة . كما أفار الله ماء الطوفان من جوف تنور ليكون ذلك أثبت في العبرة وأعجب في الآية. وكذلك قال خالد ابن صفوان للماني الذي فخر عنـد المهدي وهو ساكت ، فقال له المهدي مالك لاتقول ؟ قال: ما أقول في قوم ليس منهم الا دابغ جلد أو ناسج برد أو قائد قرد ، اغرقتهم فأرة وملكتهم امرأة ودل عليهم هدهد . وفي هذه الفأرة يقول الحكيم ابن عمر الهمداني

خرقت فأرة بأنف ضئيل عرماً محكم الأس بصخر
فجرته وكان جيلان عنـه عاجزا لو يرومه بعد دهر

وجيلان فعلة الملوك ، يقول فجرته فأرة ولو ان جيلان أرادت ذلك لامتنع عليها لان الفأرة انما فجرته لما سخر الله تعالى لها من ذلك العرم، وأنشدني الخوارزمي لنفسه من قصيدة له في الحاجب الذي سعى في قتل أبي الحسن المرزباني

لاتعجبوا من صيد صعو (١) بازيا ان الاسود تصاد بالخرفان
قد غرقت أملاك حمير فأرة وبعوضة قتلت بني كنعان (٢)

(١) الصعوة طائر الجمع صعو وصعاء (٢) فأرة العرم والبعوضة التي يروي انها دخلت في أنف نمرود بن كنعان فخنقته

Digitized by Google

فارة المسك — قال الجاحظ :الناس يجدون ريح المسك في بيوتهم في بعض الاحايين وهي ريح فأرة يقال لها فارة المسك ، قال والتي تكون في ناحية خراسان،و يقال لها فأرة المسك ليست بالفأرة وهي الخشف(١)حين تضعه الظبية أشبه منه بالفأرة ، وانما يأخذون سرّة فأرة وهي ملأي من دم عبيط (٢) فاذا يبس طاب ، واياها عنى الراجز بقوله

كان بين فكها والفـك فأرة مسك ذبحت في مسك

و ربما وجد الناس في بيوتهم الجرذ يضرب الى السواد ويجدون من بدنه اذا عدا الى جحره رائحة تشبه المسك. و بعض الناس زعم ان هذا الجنس هو الذي يخبئ الدراهم والدنانير والحلى كما يصنع العقعق ،وقال غيره :ور بما قيل للنوافج فأرة المسك على طريق التشبيه والمقاربة

فأرة البيش — قال الجاحظ :فأرة البيش دويبة تغتذى السموم فلا تضرها وحكمها حكم الطائر الذي يقال له السمندل فانه يدخل في النور ولا يحترق ريشه قال بشر بن المعمر في هذه الفأرة

وفارة البيش على بيشها أحرص من ضب على جحر

فأرة الابل — قال الجاحظ: تقول العرب في فأرة الابل، ان أرج تلك الفأرة أطيب من المسك الازفر قال الشاعر وهو يصف ابلا

كان فارة مسك في مبايتها اذا بدا من ضياء الصبح تبشير

وقال الراعي لها

تضوّع مسك الفأر كل عشية كما فتق الكافور بالمسك فاتقه

(١) الخشف ولد الغزال (٢) الدم العبيط الخالص الطري

Digitized by Google

الباب الثاني والثلاثون

في الضب والظربان والقنفد والسرطان

ضب الكدية ، ضب السحا ، ابهام الضب ، درج الضب ، ذماء الضب ، ري الضب ، عتوق الضب ، سن الحسل ، فسو الظربان ، سرى انقد ، ليلة أنقد خشونة القنفد ، مشية السرطان ، أنامل السرطان

الاستشهاد

ضب الكدية — من أمثال العرب : ماهو الا ضب كدية ، أي لا يقدر عليه والكدية قطعة من الارض غليظة وانما نسب الضب اليها لانه لا يحفر أبدا الا في صلابة خوفا من انهيار الجحار عليه ، قال كثير

فان شئت قلت له صادقا وجدتك ضباً يقف (١) حجولا(٢)
من اللائي يحفرن تحت الكدى ولا يبتغين الدماث (٣) السهولا

وقال الحصن بن قعقاع

ترى الشر قد أفنى دوائر وجهه كضب الكدى أفنى براثنه الحفر

ضب السحا — قال الجاحظ : العرب تقول ضب السحا كما تقول سن الويل وقنفد برفه وأرنب الحلة وشيطان الحماطة ، فيفرقون بينها وبين غيرها اما في السمن واما في الخبث واما في القوة ، والله أعلم

ابهام الضب — يضرب به المثل في القصر ، فيقال : أقصر من ابهام الضب كما يقال أقصر من ابهام القطا وأقصر من ابهام الحبارى ، قال الشاعر

وكف ككف الضب بل هي أقصر

---

(١) قف يقف نهض خائفا (٢) حجول من حجل أي نزا في مشيته (٣) الدمث اللين

Digitized by Google

والعرب تحمد سعة الكف وتذم ضيقها وضيق الراحة . وفي وصف النبي صلى الله عليه وسلم انه كان رحب الراحة

درج الضب - من أمثال العرب ،خله درج الضب،أي خل سبيله يذهب حيث شاء ، ويضرب لمن يستغنى عنه. ودرج الرياح طريقها ومدرجة الطريق قارعته

ذماء الضب — يضرب المثل في الطبول بذماء الضب كما يضرب بذماء الافعي ، والذماء مابين القتل وخروج النفس، وقال آخر الذماء حركة القتيل الى ان يسكن ،وقال آخر الذماء بقية النفس وشدة النزع بعد الذبح أو هشم الرأس، وقال آخر هو دم القلب الذي يبقى في الانسان ، قال الجاحظ : العرب تقول الضب أطول شيء ذماء والكلب في ذلك أعجب منه،وانما عجبوا من الضب لانه يصير ليلته مذبوحا مفرى الاوداج ساكن الحركة ، حتى اذا قرب من النار تحرك فيظن حيا وان كان ميتا ،والافاعي تذبح فتبقى أياما وهي تتحرك ، قال: وقال لي أبو الفضل العنبري يقولون: الضب أطول شيء ذماء والخنفساء أطول ذماء منه وذلك انه تعرز في ظهرها شوكة نافذة وفيها ذبالة(١) تستوقد لاهل الدار وهي تدب بها وتجول حتى الصباح، فأما الافعي فربما قطع منها الثلث من قبل ذنبها فتعيش ان سلمت من الذر

ري الضب — يضرب به المثل، فيقال: أروى من الضب، لانه لايشرب الماء أصلاً . وذلك انه اذا عطش استقبل الريح فاتحاً فاه فيكون ذلك ريه والعرب تقول في الشيء الممتنع :لايكون ذلك حتى يرد الضب،وفي تبعيد مابين الجنسين — حتى يؤلف بين الضب والنون — لان الضب لايريد الماء ولا يرده والنون(٢) لايصبر عنه ولا يعيش الا فيه

(١) الذبالة الفتيلة (٢) النون الحوت من السمك

Digitized by Google

عقوق الضب — من عقوقها انها تأكل أولادها ، وذلك ان الضبة اذا باضت حرست بيضها فاذا أخرجت أولادها ظنتها شيئاً يريد بيضها فوثبت عليها فقتلتها وأكلتها . ومن العجائب ان الهرة تأكل أولادها فتنسب الى البر ، فيقال أبر من هرة (١) والضبة تأكل أولادها فتنسب الى العقوق ، فيقال : أعق من ضبة ولا يقال أعق من هره

سن الحسل — من أمثالهم في التأبيد ، لاأفعل ذلك أو يسقط سن الحسل وهو ولد الضب ، وهو لايسقط له سن أي لاأفعل ذلك أبدا ، قال الشاعر

انك لو عمرت سن الحسل أو عمر نوح في زمان العظمل
والصخر مبتل كطين الوحل كنت رهين هرم أو مقتل

قال الاصمعي سمعت خلفا الاحمر يقول : كنت أسأل الاعراب عن زمن العظمل فتقول : هو أيام كان السلام رطبا ، والعرب تضرب المثل في الطول بعمر الضب وتعده من الحيوانات الطويلة الاعمار كالحية والنسر فتقول : لاأفعل ذلك ولا يكون هذا عمر الضب وسن الحسل ، وتقول : فلان أعمر من الضب . وحكى الزيادي عن الاصمعي انه قال : يبلغ الحسل مائة سنة ثم يسقط سنه فحينئذ يسمى ضبا

فسو الظربان — يضرب به المثل في النتن ، والظربان دويبة فوق جرو الكلب كريهة النتن وأنتن خلق الله فسوا ، وقد عرف ذلك من نفسه فجعله سلاحه كما عرفت الحباري ما في برازها من السلاح على الصقر ، كذلك الظربان يدخل على الضب جحره وفيه بيضه وحسوله فيأتى أضيق موضع في الجحر

(١) الهرة قد أبرت بأولادها في أكلها اياهم اما من قبيل السخرية والتهكم أو انه على حقيقته ويكون المعنى انها أبرت بالناس في التخفيف

Digitized by Google

فيسده بيده ويحول دبره اليه فما يفسو ثلاث فسوات حتى يصرع الضب فيخر مغشيا عليه فيأكله ثم يقيم في جحره حتى يأتي على آخر حسوله . وتقول الاعراب ربما انه دخل في خلال الهجمة فيفسو فلا يتم له ثلاث فسوات حتى تنفرق الابل وتنفر كما تنفر عن مبرك فيه قردان فلا يردها الراعي الا بالجهد الشديد، فمن أجل هذا سمت العرب الظربان مفرق النعم . ويقال للرجلين يتشاتمان ويتفاحشان : انهما ليتجاذبان جلد الظربان وانهما ليتماسان ظربا ، وقالوا للقوم اذا وقع بينهم الشر فتفارقوا : فسابينهم الظربان فلا يلتقي منهم انسان . وقال الربيع ابن أبي العقيق يهجو قوما

وأنتم ظرابين اذ تجلو ... نوما أن لنا فيكم من نديد
وأنتم نفوس وقد تعرفو ... نبريح التيوس ونتن الجلود

ونظر صديقنا أبو عبد الله العواص الى قوم جيدي الأكل خبيثي الريح فقال

أناس أكلهم يربو ... على أكل الثعابين
ونتن رياحهم يربو ... على نتن الظرابين

سرى أنقد — أنقد هو القنفد يضرب به المثل في السرى والسهر لانه لا ينام الليل كله بل يجول طول الليل كما وصفه الصاحب في رسالة مقصورة عليه فقال — هو أمضى من الاجل وأرمى من بني ثعل ان رأته الاراقم رأت حينها أو عاينته الاساد رأت حتفها صلول (١) ليل لا يحجم عن أمسه وفارس ظلام لا يجبن عن حندسه

ليلة أنقد — من أمثال العرب في من لم يذق غمضا ، بات بليلة أنقد ، أي ساهرا لم ينم ، وقالوا اجعلوا ليلتكم ليلة أنقد في السرى والسهر ، قال الطرماح

— فبات يقاسي ليل أنقد دائبا —

(١) صلول وصلال ومصلال المصوت كما يصوت الفخار

Digitized by Google

وأنشدني اسماعيل بن محمد من قصيدة الهمذاني

وظلت تصيح البوم منه مهابة . وبت له رعيا بليلة أنقد

فكان كصنع النار في يابس الغضى شددت على الاحشاء من حره يدي

وأحسن ما سمعت في ليلة انقد قول الامير السيد

يامن بليت محبة منه بليلة أنقد

ان غبت عني سمتني وشك الردى وكأن قد

فانظر الى رشاقة هذا الكلام وكثرة رونقه وأخذه بطرفي الحسن والجودة

خشونة القنفذ — يضرب بها المثل ، فيقال : أخشن من قنفذ ، والصاحب في وصفه — يلقاك بأحسن من حد السيف ويستتر من متنه متى جد وجمع أطرافه ، ولكشاجم في وصف البطيخ

وطيب أهدى لنا طيباً فدلنا المهدى على المهدي

لم يأتنا حتى أتتنا له روائح أغنت عن الند(١)

بظاهر أخشن من قنفد وباطن ألين من زبد

كانما تكشف منه المدى عن زعفران شيب بالند(٢)

مشية السرطان — يضرب به المثل في الادبار ورجوع القهقري . وكان الخوارزمي اذا وصف راجعا الى وراء قال : مشية السرطان وكبول الجمل ، اذ يرجع الى خلف ، وانشدت لابي منصور العبودي الكاتب وكان يلقب بالعطواني لفرط ميله الى شعر العطوي وحفظه اياه وكثرة تمثله به وذكره له

أبا احمد ضيعت بالخرق(٣) نعمة أفادكها السلطان والايوان

فقد صرت مهدول الجوانب كلها ولعبت للادبار بالعطواني

---

(١) الند بالفتح الطيب (٢) المدى جمع مدية والند بالكسر النظير (٣) الخرق ضد الرفق

Digitized by Google

وافكرت في عود الى ما وصفته وقد حيل بين العير والنزوان (١)
فرأيك في الادبار رأي أخذته وعلمته من مشية السرطان

أنامل السرطان — قرأت لبعض ظرفاء الكتاب فصلا استملحته في وصف خط رديء وهو
نظرت في خط منحط كارجل البط على الشط ، أوأنامل السرطان على الحيطان

الباب الثالث والثلاثون

في الحية والعقرب

حية الوادي ، شيطان الحماطه ، صل اصلال ، ابنة الجبل ، صماء الغير شجاع البطن ، أفاعي سجستان ، ثعابين مصر ، ظلم الحية ، عري الحية ، رجلا الحية ، رقية الحية ، لسان الحية ، اطراف الشجاع ، رد الشجاع ، ضحك الافاعي ، عقارب شهرزور ، خبث العقرب ، ليلة العقرب ، رقية العقرب دبيب العقرب

الاستشهاد

حية الوادي — يقال حية الوادي قد حمته فلا يقربه شيء ، يضرب مثلا للرجل المنيع الجانب ، قال الشاعر

واذا وجدت بواد حية ذكرا فاذهب ودعني أمارس حية الوادي

شيطان الحماطة — قال الجاحظ : من أمثال العرب ، ماهو الاشيطان الحماطة اذا رأت منظرا قبيحاً . والشيطان الحية والحماطة من الشجر ومن العشب ، يريدون

(١) النزو والنزوان الوثوب

obeikandi.com

Digitized by Google

حية تأوي الحماطة كما يقولون : أمم الضلال وذئب الفضاء وتيس الرمل قال الراجز

سمير يحلف حين احلف كمثل شيطان الحماط الاعرف(١)

صل اصلال — من امثال العرب: عن أبي زيد ،انه لصل اصلال ،قال وأصله من الحيات يشبه به الرجل المنيع الداهية ،وفيه يقول الشاعر

فاذا رزئنا به من حية ذكر ، نضناضة (٢) بالمنابل صل اصلال

ابنة الجبل — هي الحية الصماء التي لا يقرب أحد جبلها من خوفها، تنسب الى الجبل فيقال : ابنة الجبل ، يضرب مثلا للداهية ، ويقال صما صمام ابنة الجبل ، اذا أتى الفريقان الصلح بعد الحرب فاختلف بينهم ، كما قال الكميت

وايا كم وايا كم وحوية يقال لها الكانون صمى ابنة الجبل

والكانون هو الذي يكني عنه وابنة الجبل أيضا هي الصل وقد تقدم ذكره آنفا

صماء الغير — هي الحية يضرب مثلا للداهية العظيمة الشديدة، قال الشاعر

يا ابن المعلى نزلت احدى الكبر داهية الدهر وصماء الغير

وكثيرا مايستعار اسم الحية للدواهي وقولهم : احدى بنات طبق منها

شجاع البطن — كناية عن الجوع لان أذاه يشبه بمضرة الحية ، والعرب تزعم ان في بطن الانسان حية يقال لها الصفر وانها تؤذيه اذا جاع ،واياها عنى من قال

ولا يعض على شرشوقه الصفر

---

(١) الاعرف الذي له عرف وهو من ادهى الحيات (٢) نضناضة ملحة في الطلب

Digitized by Google

وقال أوس بن حجر

أرد شجاع البطن كي تعلمينه وأوثر غيري من عيالك بالطعم

أي أصبر على أذى الجوع واحمل مضضه

أفاعي سجستان — يضرب بها المثل في الخبث وسوء الاثر ، كما يضرب المثل بثعابين مصر وجراد الاهواز وعقارب شهر زور . ووصف شبيب بن شبه أفاعي سجستان فقال : كبارها حتوف وصغارها سيوف ، وجاء في عهد أهل سجستان على العرب حين افتتحوها ان لا يقتلوا قنفدا ولا يصيدوه لانها بلاد أفاعي . قال الجاحظ : وأكثر ما يجلب أهلها الترياق ، والحواون الافاعي كثير في سجستان وذلك كسب لهم وحرفة ومتجر ، ولولا كثرة قنافدها لما كان لهم بها قرار ولا اقامة ، والقنفد لا يبالي اي موضع قبض من الافعي ، وذلك انه ان قد قبض على رأسها او على قفاها فهي مأكولة على اسهل الوجوه ، وان قبض على وسطها أو على ذنبها جذب ما قبض عليه واستدارها فمتى فتحت فاها لتقبض على شيء منه لم تصل الى جلده مع شوكه الثابت فيه . والافعي تهرب منه . وطلبه لها وجرأته عليها على قدر هربها منه وضعفها عنه . وقال في موضع وهو يصف انساناً بالطمع : لو أعطى أفاعي سجستان وجراد الاهواز وثعابين مصر لاخذها او كان الاخذ واقعاً عليها

ثعابين مصر — قال الجاحظ : الثعابين لا تكون الا بمصر واليها حوّل الله تعالى عصا موسى عليه الصلاة والسلام قال تعالى : فالقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين — يعني انه حوّلها ثعباناً ، والثعبان عجيب الشأن في اهلاك بني ادم فليس له عدو الا النمس وهي احدى عجائب الدنيا ، وذلك انها دويبة متحركة ، فاذا رأت الثعبان دنت منه فينطوي الثعبان عليها يريد أن يعضها و يأكلها فتحتبس في بطنها ريحا

Digitized by Google

وتزفر زفرة فنقد الثعبان قطعتين ، ولولا النمس لا كلت الثعابين أهل مصر ، وهي هناك أنفع لاهلها من القنافد لاهل سجستان

ظلم الحية — العرب تقول ليس شيء أظلم من الحية ، لان الحية لاتتخذ لنفسها بيتا وكل بيت قصدت نحوه هرب منه اهله وخلوه لها فدخلته واثقة ان ذلك الساكن بين أمرين فاما اقام فصار طعاما لها واما هرب فصار البيت لها فاقامت فيه ساعة او ليلة ،قال الراجز

فانت كالافعى التي لاتحتفر ثم تجي سائرة فتنجحر

عري الحية — يقال اعرى من الحية كما يقال أكسى من الكعبة ، ويقال أعدى من الحية ،لانها تمشي على بطنها ،قال ابن الحجاج يمدح من وهب له دابة

فديت من صيرني راكبا وكنت أعدى قبل من حيه
فديته ان فدائي له في قلب من يحسدني كيه

رقية الحية — يضرب مثلا في شيئين متضادين أحدهما الكلام الطويل الذي لايفهم ، كما قال علي ابن الجهم في وصف توقيعات محمد بن عبد الملك الزيات

على ابن عبد الملك الزيات لعائن الله موفرات
يرمي الدواوين بتوقيعات مطولات ومقصرات
أشبه شيء برقى الحيات

والآخر الكلام الذي يزيل السخيمة ويصلح ذات البين ،وهو اللين اللطيف كما قال أبو تمام في وصف قصيدة له

خذها مثقفة (١) القوافي زنتها بسوابغ النعماء غير كنود

(١) مثقفة مهذبة

Digitized by Google

كالدر والمرجان ألف نظمه بالشذر (١) في عنق الفتاة الرود (٢)
كشقيقة (٣) البرد المتمم وشيه (٤) في أرض مهرة أو بلاد يزيد
كرق الاساود والاراقم طالما نزعت حماة سخائم وحقود

روى أبو حاتم عن الاصمعي عن خلف الاحمر قال : كنت أري انه ليس في الدنيا رقية أطول من رقية الحية فاذا أرقية الخبز أطول منها ، يعني مايتكلفه الانسان من النظم والنثر والتآليف والخطب لطلب المال

لسان الحية — يشبه القدم اللطيفة ، كما قال بعض البلغاء في وصف امرأة حسناء : لها صدغ كالعقرب وعنق كالابريق الفضة وسرة كدهن العاج وقدم كلسان الحية. ويشبه به السنان كما قال دعبل

واسمر في رأسه أزرق مثل لسان الحية الصادي

أطراق الشجاع — من أمثال العرب : أطرق اطراق الشجاع ، اذا سكن وسكت ، قال المتملس

فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى مساغا (٥) به يأتي الشجاع لصمما

برد الشجاع — هو قشر الحية ، يضرب مثلا في الرقة ويشبه به الثوب الناعم الدقيق كما قال أبو تمام في وصف خلعة خلعها عليه الحسن بن سهل وهي أحسن ما قيل

قد كساني من كسوة الصيف بردا مكتس من مكارم ومساع
حلة سابرية (٦) ورداء كسماء القيظ أو برد الشجاع

(١) الشذر قطع الذهب (٢) الفتاة الرود المتمشية على رود وهو التباطيء من الاعجاب (٣) شقيقة تصغير شقة وهي من الثياب (٤) الوشي التحلي بالزخارف (٥) المساغ المتسع (٦) سابرية نوع رقيق من من الثياب ينسب الى سابور من بلاد فارس

obeikandl.com

Digitized by Google

كالسراب الرقراق (١) في الحسن الا انه ليس مثله في الخداع
يطرد اليوم ذا هجير ولو شبـ ـه في حره بيوم الوداع
سوف أكسوك ما يفوق عليه من ثناء كالبرد برد الصناع
حسن هاتيك في العيون وهذا حسنه في القلوب والاسماع

قال الجاحظ: الحية لا تسلخ جلدها وانما يخلق لها كل عام قشر وغلاف، فهي تسلخ القشور الناعمة والغلاف التي على مقدار أجسادها، وانما يستبدل بالقشور فاما الجلود فان أبدانها لا تفارقها الا بسلخ السكين. قال: وليس في الارض قشر ولا ورقة ولا ثوب ولا جناح ولا ستر عنكبوت الا وقشر الحية أحسن منه وأرق وأتقن وأعجب تضليعاً وصنعة. والحية تسلخ قشرها كما يسلخ الجنين المشيمة وكذلك أكثر الحيوان، أما الطير فسلخها تغييرها، وأما الحوافر فسلخها زيادتها وسلخ الابل طرو أو بارها وانجراد جلودها، وسلخ الايايل (٢) نصول قرونها وسلخ الاشجار القاء ورقها، والسراطين تسلخ فتضعف عند ذلك عن المشي والاسروع (دويبة) تسلخ فتصير فراشة والدعموص تسلخ فتصير اما بعوضا واما فراشة فتبارك الله أحسن الخالقين، وقد شبه محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي تسلخ الحية حيث قال

تهشهشت (٣) أولها بضربة صادق فكانت كما شق الرداء المعلم
وعليّ مسبوغ الحديد كأنه سلخ كسانيه الشجاع الارقم

ضحك الافاعي — قال أبو مزعون

(١) الرقراق الذي يظهر بالمعان ثم يختفي (٢) الايايل جمع أيل بياء مشددة ذكور الاوعال وهي التيوس الجبلية (٣) هشهش وهش خبط بعصا ونحوها ورق الشجرة فتحات وسقط

obeikandl.com

Digitized by Google

ان أبا مزعون زين الكوره(١) أحسن شيء طللا وصوره
يضحك ان مرت به مكورة ضحك الافاعي في جريب النوره(٢)

وذلك مثل قول أهل بغداد، ضحك الجوزة بين جمرتين

عقارب شهر زور - قال الجاحظ: العقارب القتالة تكون بموضعين بشهر زور وقري الاهواز الا ان الغوائل بالاهواز، ولم يذكر عقارب نصيبين لان اصلها فيما يشكون فيه من شهر زور حين حوصر اهلها ورموا بالمجانيق بكيزان محشوة من عقارب شهر زور حتى توالدت هناك فأعطب القوم بأيديهم، وقال ابن الرومي في عقارب شهر زور يهجو فتاة اسمها شنطف

اذا ماشنطف نكهت أماتت فمن نكهاتها قتلى وصرعى
يلاقي الانف من فمها عذاباً وترعى العين منها شر مرعى
وان سكوتها عندي لبشرى وان منت عددت المن منعا
فقرطقها كعقرب شهر زور اذا غنت مطوقة بأفعى

ومما يتمثل به من عقارب فاشان، فانها معروفة بالخبث، ما كتب به الصاحب: كتبت من فاشان وقد قاسيت من خوف عقاربها ما يقاسيه شيخنا أبو عبد الله من عقارب الاصداغ. وعلى ذكر عقارب الاصداغ قد كنت أظن الصاحب أباعذرة قوله

اذا لم يكن يكفف عقارب صدغه فقولوا له يسمح بترياق ريقه

حتى أنشدته يوماً للامير السيد ادام الله تأييده، فقال: انما أحسن من قال

ضربت عينك قلبي انما عينك عقرب

(١) الكورة الدورة الواحدة من كار العمامة أو نحوها ويريد بها العمامة (٢) جريب تصغير جراب والنورة معروفة

obeikandl.com

Digitized by Google

لكن المصة من ريقك ترياق مجرب

خبث العقرب — يضرب به المثل ، لان العقرب يتعرض لمن لا يتعرض له ولا كذلك الحية. وفي الحديث ان عقرباً لسعت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لعن الله العقرب ما اخبثها تلسع المؤمن والمشرك والنبي والذمي

ليلة العقرب — يضرب بها المثل في الطول ، لان صاحبها لا ينامها فهي تطول عليه جدا، ويقال ان أطول الليالي ثلاث ليلة العقرب وليلة الصد وليلة الهريسة وفي رواية مكان ليلة الصد ليلة العاشق . وأنشدني أبو الفتح كشاجم في كتابه

ماليلة المهجور باء دت النوى عنه أنيسه
أو ليلة الملدوغ حا ذر ميتة النفس النفيسه
بأمر من ليل الظر يف اذا تجوع للهريسه

رقية العقرب — يشبه بها مالا يفهم من الكلام كما تقدم ذكره في أحد وجهي ضرب المثل برقية الحية ،قال ابن الرومي في ذم شعر البحتري

كنافض حم حمى الخيبري له برد وكرب فمن يرويه من كرب
كانه حين يصغى السامعون له ممن يميز بين النبع والعذب
رقي العقارب أوهدر القطاط(١) اذا أضحوا على سقف الجدران في صخب

دبيب العقرب — يستعار للنمام وما يجرى مجراه من الشر ، فيقال : دبت عقارب فلان ، اذا دنت طلائع شره ، قال الشاعر

من نم في الناس لم تؤمن عقاربه على الصديق ولم تؤمن أفاعيه
كالسيل بالليل لا يدري به أحد من أين جاء ولا من أين يأتيه

ومن فصل للصاحب: أخذت عواصف شره تهب وعقارب ضره تدب

(١) القطاط جمع قط

Digitized by Google

الباب الرابع والثلاثون

في سائر الحشرات والهوام

بيت العنكبوت ، نسج العنكبوت ، دود الخل ، دودة القز ، ضعة السرفه الجاج الخنفساء ، وادي النمل ، أنمل النمل ، قرية النمل ، عض النملة ، جناح النملة ، كسب النملة ، خيط النملة ، جمع الذر ، مخ الذر ، مثقال ذرة ، علم الحكل

الاستشهاد

بيت العنكبوت — يضرب المثل في الوهن والضعف قال الله تعالى — كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت — فدل بوهن بيته على وهن خلقه، ولا أوهن مما ذكر الله انه أوهن البيوت ، وقد أشار الفرزدق الى هذا المثل الذي نطق به القرآن حيث قال لجرير

ضربت عليك العنكبوت نسيجها وقضى عليك به الكتاب المنزل

وقال الاحنف

العنكبوت بنت بيتا على وهن تأوى اليه ومالي مثلها وطن
والخنفساء لها من جنسها سكن وليس لي مثلها الف ولا سكن

وقال آخر

انما الدنيا عناء ليس للدنيا ثبوت
انما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت

نسج العنكبوت — قال الحمدوني في طيلسان ابن حرب وهو يضرب المثل بنسج العناكب

Digitized by Google

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا ملّ من صحبة الزمان وصدا
فحسبنا نسج العنا كب ان قيـ ـس الى نسج طيلسانك قدا

ثم قال

طال ترداده الى الرفوحتى لو بعثناه وحده لتبدى

وقال بعض أهل العصر

صديق لنا مذ ذقت طعم اخائه غصصت وقد أربى على المر شهده
فأضعف من نسج العنا كب عهده وأضيع من نار الحباحب وده

دودة الخل — تضرب مثلا للرجل الساقط يعيش مكان السوء في حالة رذلة راضياً بها اذ لم يعرف سواها ولم يتعود غيرها. وفي الحديث: يعيشون كدود الخل. ومن أمثال العرب: لا يصبر على الخل الا دوده، قال الجاحظ: كانك لا ترى في ديدان الخل، والديدان التي تتولد في السموم اذا عتقت وعرض لهن العفن وهي تعد قواتل عبرة وأعجوبة، ان التذكر فيها موقظ للاذهان ومنبه لذوي الفطنة وتحليل لعقدة البلادة وسبب لاعتياد الروح وانفساح في الصدور وعزاء في النفوس وحلاوة تقتانها الروح وثمرة تغذو العقل وترق في الشريعة وتشوق الى معرفة الغايات

دودة القز — يضرب مثلا في من يضر نفسه وينفع غيره، فيقال: مافلان الا دودة القز وفتيلة المصباح وعود الدخنة

صنعة السرفة — يضرب بها المثل في عجيب نظمها وبديع تركيبها وصنعة كنها ونظرها في عواقب أمرها، ومن أظرف ماقرأته في ذلك قول محمد بن حبيب: هي دودة تنسج على نفسها بيتاً فهو ناووسها حقاً، والدليل على ذلك انه اذا انتقض هذا البيت لم توجد الدودة فيه حية أصلا، وقال غيره كان الناس

obeikandl.com

Digitized by Google

يتعلمون الحيل من أفعال البهائم وصنوف الحيوان فتعلموا الحذر من السرفة وتعلموا الحقنة من الطائر الذي اذا تخم من كثرة أكل السمك جاء البحر فاخذ منه بمنقاره تراباً ثم ادخله في دبره قليلاً فاذا فعل ذلك استطلق بطنه من ساعته. واستخرجوا آلات الحرب فاخذوا الرمح من قرن الكركند والسيف من ناب الخنزير والسهم من شوك القنفد والترس من ظهر السلحفاة

لجاج الخنفساء — يضرب به المثل لان الخنفساء اذا نجيت عادت وكلما رمي بها رجعت مستمرة في ادراجها ولم تبق ولم تذر في اللجاج

قال الشاعر

لنا صاحب مولع بالخلا ف كثير المراء قليل الصواب
أشد لجاجا من الخنفسا ءوازهى اذا مامشى من غراب

وادي النمل — يضرب مثلا للمكان الكثير السكان قال الجاحظ في قوله تعالى — حتى اذا أتوا على وادي النمل قالت نملة ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون — فاخبر بانهم باجمعهم وقفوا على ذلك الوادي وان ذلك الوادي معروف بوادي النمل فكانه كان حمى ،والنمل ربما أجلى امة من الامم عن بلادهم

قرية النمل — يشبه بها المحل أو الدار الكثيرة الاهل، وغير هذا المعنى أراد أبو تمام بقوله في وصف الخمر

وكأس لمعسول الاماني شربتها ولكنها حلت وقد شربت عقلي
اذا ماتحساها الفتى ظن قلبه تماوج فيه قرية من قرى النمل

فاما مدب النمل فان فرند السيف يشبه به كما قال امرؤ القيس

متوسدا عضبا مضاربه في متنه كمدبة النمل

Digitized by Google

يدعى صقيلا وهو ليس له عهد بتمويه ولا صقل

ثم اتبعه الشعراء فاكثروا من هذا التمثيل ، قال أبو فراس في وصف البازي

وكان وقت صدره وورود آثار مشي الذر في الرماد

ووصف بعضهم الخبز فقال : رغفان كأن في خللها مداب أنمل النمل ، قال أبو الفتح بن العميد : والشعراء يشبهون الشيء الصغير القصير بأبهام القطا والحباري واظفور (١) العصفور ، وأراد أن يتبدع عليهم في اللفظ والمعنى فكتب الى أبي الحسين بن فارس رقعة صدرها — وصلت رقعة الشيخ فكانت أقصر من أنمل الرمل عض النملة — قال بعض العلماء يضرب المثل بما يستهان ولا يبالى به فيقال : ماعسى أن يكون عض النملة وقرص القملة ولسع النخلة ووقوع البقة على النخلة ونباح الكلاب على السحاب وما موقع الذباب من ذي ناب

جناح النملة — يضرب مثلا لارتياش الضعيف واستغناء الفقير بما فيه هلاكه اذ من أقوى أسباب هلال النمل نبات اجنحته ، ويقال لم يرد الله بالنملة صلاحا اذا أنبت لها جناحا ، وقال أبو العتاهية

أصبت داراً مثلها جبل جمّ العروج كثيرة شعبه
ان استهانتها بمن صرعت لبقدر من تعلو به رتبه
واذا استوت للنمل أجنحة حتى يطير فقد دنا عطبه

وأنشدني الامير السيد أدام الله تأييده

ارض من دنياك بالقو ت وان كان يسيرا
فهلاك النمل أن يكسى جناحا فيطيرا

(١) أظفور وأظفار وأظافير جمع ظفر

Digitized by Google

كسب النمل — يضرب به المثل لان النمل والذر والفأر من الحيوانات الدابة في الكسب والجمع

قوة النمل — يضرب بها المثل، لان النملة تجر نواة التمرة وهي اضعافها وزنا ودعا رجل لبعض الملوك فقال: جعل الله جرأتك جرأة ذباب وقوتك قوة نملة وكيدك كيد امرأة، فغضب الملك من قوله، فقال له: على رسلك أيها الملك انه يبلغ من جرأة الذباب أن يقع على أنف الملك، ويبلغ من قوة النملة أن تحمل اضعاف وزنها والفيل لا يشتغل ببعض ذلك، ويبلغ من كيد المرأة ما لا يبلغه دهاء الرجال

شم الذرة — قال الجاحظ: للذرة مع لطافة شخصها وخفة وزنها من الشم والاستراوح ما ليس لشيء، وربما أكل الانسان الجراد وما يشبهه فيسقط من يده واحدة أو رجل واحدة منها، وليس يرى بقربه ذرة ولا له بالذر عهد في ذلك المنزل، فلا يلبث أن يرى الذرة قد أقبلت الى تلك الجرادة فترومها، وربما نقلتها وسحبتها وجرتها، فاذا أعجزتها بعد ان تبلى عذرا مضت الى جحرها راجعة، فلا يلبث الانسان أن يراها قد أقبلت وخلفها كالخيط الممدود من الذر حتى يتعاونوا عليها فيحتملوها، فاول ذلك صدق الشم لما لا يشمه الانسان الجائع، ثم بعد الهمة والجرأة على محاولة نقل الشيء في وزن جسمها مائة مرة أو أكثر، وليس شيء من الحيوان يحمل ضعف وزنه مرارا غيرها، على انها لا ترضى باضعاف الاضعاف الا بعد انقطاع الانفاس

جمع الذرة قال الجاحظ: أما ترون الى خلق الذرة وما فيها من بديع التاليف، ومن الاحساس الصادق والتدابير الحسنة، ومن الروية والنظر في العاقبة الاختيار لكل ما فيه صلاح العيشة، ومع ما فيها من البراهين النيرة والحجج الظاهرة قال في موضع آخر: قد علمنا ان الذرة تدخر في الصيف للشتاء وتتقدم في حالة

Digitized by Google

المهلة ولا تضيع أوقات الفرصة ، ثم تبلغ من خدرها وصحة تميزها والنظر في عواقبها انها تخاف على الحبوب التي تدخرها للشتاء ان تعفن وتسوس فتنقلها من بطن الارض الى ظهرها لتعيد اليها جفافها وليضربها النسيم وينقى عنها الفساد، ثم ربما بل في أكثر الاوقات اختارت ذلك ليلا لانه اخفى، وفي القمر لانها فيه ابصر فان كان مكانها نديا وخافت أن ينبت فتقرب موضع القطمير ( )من وسط الحبة وهي تعلم انها من ذلك الموضع تبتدىء تنبت، وهي تفلق الحب كله انصافا واذا كان الحب من حب الكزبرة فلقته ارباعا لان أصناف حب الكزبرة ينبت من جميع جهاته، فهي من هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوانات. وفي وصية لقمان لابنه : يابني لاتكن الذرة أكيس منك تجمع في صيفها لشتائها ، وقال بعض الشعراء

تركت والله له عرضه كرامة للشعر لا الاتقاء
لانه أحرص من ذرة على الذي يجمعه للشتاء

وفي حديث عمرو بن معدي كرب حين سأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن سعد بن ابي وقاص : قال أسد في خيسه (٢) اعرابي في شملته نبطي في حبوته ينقل الينا نقل الذرة الى جحرها . قوله نبطي في حبوته(٣) لم يرد احتباء النبطي لان الاحتباء للعرب كما يقال: حباء العرب ، ولكن أراد انه في حبوة العرب كالنبطي في عمله بالخراج وعمارة الارض. وقد يجمع بين النمل والذر في الوصف بالجميع قال الجهمي

ولها بالماء طرو با اذا أكل النمل الذي جمعا

(١) القطمير القشرة الرقيقة على النواة (٢) الخيس بالكسر موضع الاسد (٣) الحبوة العطية والحباء العطاء

Digitized by Google

وقال الكميت وهو يصف محلا

وأنفد حتى النمل مافي بيوتهم وعلل بالسوف الوليد المهذب

وقال آخر

يجمع للوارث جمعا كما تجمع في قريتها النمل

وذكر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه زيادا فقال: قاتل الله زيادا جمع لهم كما تجمع الذرة وحاطهم كما تحوط الام البرة وحبا العراق مائة الف الف درهم وثمانية عشر الف الف

مخ الذر — يضرب به المثل في العسر والنكد، فيقال: أنكد من مخ الذر كما يقال أنكد من صوف الكلب وأعز من لبن الطير، قال ابن الرومي في سليمان ابن عبد الله بن طاهر

رمت ندا كم يابني طاهر فرمت مخ الذر في عسرته

أملت من رفد سليمانكم ما أمل المعتز من نصرته

مثقال ذرة — يضرب مثلا في القلة والخفة، قال الجاحظ: قد ذكر الله تعالى ذلك فقال — فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره — فكان في ذلك دليل على انه في الغاية من الصغر والخفة وعدم الرجحان، قال شاعر في بعض المعلمين

معلم صبيان وحامل دره وليس له علم بمقدار ذره

علم الحكل — الحكل من الحيوان مالم يكن له صوت، يضرب مثلا لاعظام التفرس وسمو التفكر كما يمثل به عند الجزع والضجر وطلب الامر العزيز المنال قال رؤبة

لو انني علمت علم الحكل علم سليمان وعلم النمل

Digitized by Google

وقال العماني

ويفهم قول الحكل لو أن ذرة تسارر أخرى لم يفته سرارها

يقول الذر الذي لايسمع لمناجاته صوت لو كان بينه و بين صاحبه سرار لفهمه، والسرار والسرور واحد والله أعلم بالصواب

الباب الخامس والثلاثون

في النعام

بيض النعام ، عدو النعام ، شراد النعام ، ظل النعامة ، جناحا النعامة ، رجلا النعامة ، شم النعامة ، موق النعامة ، صحة الظليم

الاستشهاد

بيض النعام — يضرب مثلا في الضياع، لان النعامة تترك بيضها وتحضن بيض غيرها ، وتشبه بها النساء في البياض والغضاضة (١) والعذارى في الصحة والسلامة من الافتضاض كما قال الفرزدق

خرجن الي لم يطمثن (٢) قبلي وهن اغض من بيض النعام

وللبيض باب في هذا الكتاب أخذ بطرفي الصواب ان شاء الله تعالى

عدو النعام — يضرب به المثل، فيقال أعدى من النعامة وأعدى من ظليم ( ) لانه اذا عدا مدّ جناحه وكأنه يجمع في جريه بين العدو والطيران ، لاسيما اذا نفر من شيء مخافة فانه يسبق الريح ، ومن خفة النعام وسرعة هربها وطيرانها على

(١) الغضاضة النضرة والرونق (٢) لم يطمثن أي لم تفض بكارتهن (٣) الظليم الذكر من النعام

Digitized by Google

وجهها وذهابها قالوا في المثل: شالت نعامتهم وخفت رأسهم، وللنهزمين: أضحوا نعاما وكتب أبو اسحاق الصابي في وصف قوم هاربين: اجفلوا اجفال النعام واقشعوا اقشاع الغمام

شراد النعام — قال الجاحظ: من أعاجيب النعام انها لا تأنس بالطير المجانسة لها ولا بالابل لمشاكلة الابل اياها، فهي نوافر شوارد أبداً ويضرب بنفارها المثل وشرادها، قال الشاعر

وهم تركوك أحير من حباري رأت صقرا وأشرد من نعام

وقال عمران بن حطان للحجاج

أسد عليّ وفي الحروب نعامة ربداء(١) تنفر من صفير الصافر

ظل النعامة — يقال للمفرط في الطول: ظل النعامة، كما يقال للضخم المتكبر ظل الشيطان، قال جرير في هجائه شيبة بن عقال

وضح(٢) المنابر يوم سلح قائما ظل النعامة شيبة بن عقال

وقال بشار بن برد

وأعرج يأتينا كظل نعامة يقوم على الابواب في السبرات(٣)

جناحا النعامة — يقال لمن شمر عن ساق الجد في أمره: قد ركب جناحا نعامة، قال الشماخ في مرثية عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالامس يسبق

رجلا النعامة — يضرب مثلا للاثنين لا يستغني أحدهما عن الآخر بحال

---

(١) ربداء صفة النعامة من ربد أي أقام وسكن (٢) وضح شج لانه تشج وضح العظم (٣) السبرات جمع سبرة بفتح السين الغداة الباردة وفي الحديث — اسباغ الوضوء في السبرات — أي الغدوات

obeikandl.com

Digitized by Google

من الاحوال ، قال الجاحظ : كل ذي رجلين وكل ذي أربع اذا اندقت احدى قائمتيه أو احدي قوائمه ظلع وتحامل ،ومشى مشيا اذا استكره نفسه واحتاج ان ستعين بالصحيحة فعل الا النعامة فانها متى انكسرت احدى رجليها عمدت الى السقوط وفقدان الاستقامة بالصحيحة وعدم التقرب بها الى مادنا من بض الحاجة ، وليس في الارض ذو أربع ولا ذو رجلين كذلك : وأنشد بعض الاعراب يخاطب امرأته

قفي لاتزلي زلة ليس بعدها حبور وزلات النساء كثير
أدحية عني تطردين تبددت بلحمك طير طرن كل مطير
واني واياه كرجلي نعـامة على كل حال من غنى وفقير

وكانت امرأته تجفو أخاه دحية وتطرده فاخبر انه وأخاه كرجلي نعامة ان أصاب أحدهما شيء بطلت الاخرى . ويقال للفرس : له ساقا نعامة،وذلك لقصر ساقيها ، كما قال امرؤالقيس — وأنخذ ظبي فوق ساقي نعامته — وكما قال الاخر — له ساق ظليم خاضب فوجئ بالذعر — ويقال: جؤجؤ نعامة،وذلك لارتفاع جؤجؤها (١)

شم النعامة — هي موصوفة بصدق حاسة الشم وجودة الاسترواح مضروب بها المثل كالذئب والذر ،ويقال ان الهبق يشم ريح أبويه وريح السبع والانسان من كل مكان بعيد ، ولذلك قال الراجز — أشم من هبق وأهدى من جمل — وزعم أبو عمرو الشيباني انه سأل الاعراب عن الظليم هل يسمع؟ فقالوا لا ولكنه يعرف بأنفه مالا يحتاج معه الى سمع ،قال وانما لقب بهيس بنعامة لانه كان شديد

(١) جؤجؤ الطائر والسفينة صدرها

Digitized by Google

الصمم ، واذا دعا الرجل من العرب على صاحبه بالصمم قال : اللهم أصنجه صنجا كصنج النعامة ، والصنج أشد الصمم

موق النعامة - قال الجاحظ : النعام موصوف بالموق(١) وفي المثل ، أموق من نعامة ، ومن موقها انها تخرج للمطعم فربما رأت بيض نعامة أخرى خرجت لمثل ماخرجت له فتحضن بيضها وتدع نفسها ، واياها أراد ابن هرمة بقوله

كتاركة بيضها بالعرا ء وملبسة بيض أخرى جناحا

صحة الظليم - يقال في المثل أصح من ظليم ، لانه لايشتكي فاذا اشتكى لايلبث ان يموت . ويقال ان الظبي أيضا كذلك ، وفي فصل للصاحب من كتاب صدر جواباً عن كتاب عبارته - تركني كتابك والظليم ينسب اليّ صحة بعد أمراض اكتنفت واسقام اختلفت -

الباب السادس والثلاثون

في الطير

عتاق الطير ، بغاث الطير ، قواطع الطير ، خطباء الطير ، لبن الطير ، غناء الطير ، مجير الطير ، مخالب طائر ، حسو طائر ، جناح طائر ، قادمة الجناح ، عنقاء مغرب ، طير النار ، طير العراقيب

الاستشهاد

عتاق الطير - عتاق الطير احرارها وهي تصيد ولا تصاد ولا تملك ، قال الشاعر

ولا عيب فيها غير زرقة عينها كذاك عتاق الطير زرق عيونها

(١) الموق البلة

Digitized by Google

وقال معاوية رضي الله عنه لصعصعة : يا أحمر ، فقال : الذهب أحمر، قال يا أزرق ، قال البازي زرق ، وخلق الاحمر عتاق الطير : وهي الجوارح وعتاق الخيل هي التي تفوت اذا طلبت وتدرك اذا طلبت ، وقال الجاحظ : عتاق الطير كالعقبان والبزاة والصقور والشواهين، لاسيما العقبان فانها تبيت حيث لا ينالها السبع ولا ذو أربع ، وتحيد عنها سباع الطير ولا تعاني الصيد الا في الضرورة لانها تسلب كل ذي صيد صيده واذا اجتمع صاحب الصقر وصاحب الشاهين وصاحب البازي وصاحب العقاب لم يرسلوا أطيارهم خوفاً من العقاب ، وهي طويلة العمر عاقة بولدها وان شاءت كانت فوق كل شيء وان شاءت تفوق كل شيء لانها تتغدى بالعراق وتتعشى باليمن وريشها الذي عليها هو فروتها في الشتاء

بغاث الطير — قال بعض اللغويين : بغاث الطير ما لا مخلب له كما ان البزاة والصقور والعقبان من عتاقها وسباعها ، فالرخم والحدأ والغربان من بغاثها . قال الجاحظ : بغاث الطير ضعافها وسفلها من العظام الابدان والخشاش مثلها ، الا انها من صغار الطير ، قال الشاعر

بغاث الطير أكثرها فراخاً وام الصقر مقلاة (١) تزود

قواطع الطير — قال الجاحظ : قال أبو زيد الانصاري اذا كان الشتاء قطعت الينا الطير والغربان (أي جاءت) من بلادها فهي قواطع واذا كان الصيف رجعت فهي رواجع ، والطير التي تقيم بارضنا صيفا وشتاء أوابد

خطباء الطير — هي الفواخت والقمارى والرواشين والعنادب وما أشبهها ، واظن أول من اخترع هذه الاستعارة المليحة أبو العلا السروى في قوله

أما ترى قضب الاشجار لابسة حسناً يبيح دم العنقود للحاسي

---

(١) مقلاة مهجورة أي قليلة الولد وتزود تدور باحثة

Digitized by Google

وغردت خطباء الطير ساجعة على منابر من ورد ومن آس

غناء الطير — يضرب به المثل في الطيب ، ومن أحسن ماقيل في ذلك ماحكاه الجاحظ عن ابراهيم السندي بن شاهك قال، قلت في أيام ولايتي الكوفة لرجل من وجوهها كانت لاتجف كبده ولايستريح قلبه ولا تسكن حركته في طلب حوائج الناس وادخال السرور على الضعفاء. وكان عفيف الطعمة وجيها مفقهاً خبرني عن الشيء الذي هوّن عليك النصب وقواك على هذا التعب ماهو ومن أي شكل هو؟ فقال سمعت غناء الاطيار بالاسحار على الاشجار وسمعت خفق الاوتار وتجاوب العود والمزمار وماطربت من صوت حسن كطربي من ثناء حسن على رجل قد أحسن، فقلت لله درك لقد حسنت كرماً

مجير الطير — كان ثور بن شحمة سيدا شريفاً قد أجار الطير فكان لايثار ولا يصاد بارضه ، فسمي مجير الطير

مخالب طائر — يضرب مثلا للمكان الذي يعلق فيه ساكنه ، قال الشاعر

كان فؤادي في مخالب طائر اذا ذكرتك النفس شد بها قبضا

وقد يضرب مثلا لما لايرجى ، فيقال : هو في مخالب الطير

لبن الطير — تضرب به العجم مثلا لما لايفيد الامل به ، كما يضرب المثل في ذلك بالابلق العقوق ومخ البعوض وسلا الجمل وحلم العصفور

حسوة طائر — يضرب مثلا في الخفة، فيقال: أخف من حسوة طائر، كما يقال : أخف من لمعة بارق ، ومن كلام أبي العيناء وقد سأله اعرابي عن نجاح بن سلمة قوله : لله دره من ناقض أوتار ومدرك ثار وموقد نار يتهلب كانه شعلة ينتظر أن يردنا قدمه فيحكم في ماله قلمه له في الغيبة بعد الغيبة ، جلسته عند الخليفة كحسوة طائر وخلسة سارق فيقوم وقد أفاد نعما أو دفع نقما ، وذكر ابن الرومي

Digitized by Google

عيبة الطائر فضربها مثلا في القلة حيث قال فى محمد بن عبدالله بن طاهر

وما كانت الدنيا فانت أميرها لتعدل عن الله عيبة طائر

جناح الطائر - - يقال كانه في جناح طائر ، اذا كان قلقا دهشا، كما يقال كان على قرن أعفر وكان في كف مصاب ، ويقال هو في جناح طائر ، وقلت في باب الضياع من كتاب المبهج: ارتفاع الضيقة العارية كالعقيان (١) في أجنحة العقبان، ويقال في الاسراع : استعار جناح نسر وترك الصبا في عقال اسر ، ومن الاجنحة المستعارة جناح الرجل وجناح الحائط وجناح الطريق وجناح النجاح وقد أحسن ابن المعتز في قوله

شربنا بالصغير وبالكبير ولم نخفل باحداث الدهور

وقد ركضت بناخيل الملاهي وقد طرنا باجنحة السرور

قادمة الجناح — يضرب مثلا في تفضيل بعض الشيء على كله، كما يقال: وجه الخير وأول الرزمة وواسطة العقد ودرة التاج ، قال ابن هرمة لعبدالواحد بن سليمان ابن عبد الملك من قصيدة

أعبد الواحد المرجو اني اغص حذار سخطك بالقراح

وجدنا غالبا كانت جناحا وكان أبوك قادمة الجناح

وأنشده اياها وكان عنده عبدالله بن حسن، فلما فرغ قال: له قبحك الله اذا قلت لعبد الواحد : وكان أبوك قادمة الجناح، فما الذي تركت لنا ؟ قال يا ابن رسول الله اما سمعت قولي فيها: وبعض القول يذهب في الرياح ، فضحك منه ورضي عنه

عنقاء مغرب — يقال أعز من عنقاء مغرب ، قال الجاحظ : الامم كلها

(١) العقيان هو الذهب الخالص

Digitized by Google

تضرب مثلا بالعنقاء في الشيء الذي يسمع به ولا يرى ، كما قال ابو نواس

وما خبزه الا كعنقاء مغرب يصور في بسط الملوك لها المثل
يحدث عنها الناس من غير رؤية سوى صورة ما ان تمر ولا تحل

وما اكثر من ينكر ان يكون في الدنيا حيوان يسمى كركند وعنقاء مغرب ، وان كانوا يرون صورة العنقاء مصورة فى بسط الملوك وحيطان قصورهم واسمها عندهم مسموع ، والعرب اذا اخبرت عن هلاك شيء و بطلانه قالت : حلقت به فى الجو عنقاء مغرب، كما قال الكميت

محاسن من دنيا ودنيا كانها بها حلقت في الجو عنقاء مغرب

وحكى الصولي عن بعض مشايخه قال: عبيدالله بن سليمان يقول سمعت سيدنا المعتضد بالله يقول :عجائب الدنيا ثلاث اثنتان لا تريان وواحدة ترى فاما اللتان لا تريان فعنقاء مغرب والكبريت الاحمر ،أما التي ترى فابن الجصاص وهو ابو عبدالله بن الحسين بن الجصاص الجوهري كان يقال له قارون الامة لفرط يساره وكثرة أمواله ،وكان أجهل الناس الا في الجوهر فانه كان باقعة في التبصر به ،ولما عرضت للمقتدر الضيقة التي كادت تهتك ستره لم يتسع الا بما أخذ من امواله، قال الصولي سمعت ابا الحسن بن عبد الحميد كاتب السر يقول :الذى صح مما قبضه من مال ابن الجصاص من العين والورق والا نية والفرش والكراع والخدم لاضيعة في ذلك ولا عقار ما قيمته ستة آلاف الف دينار

طير النار هو طائر هندي يسمى السمندل قال بعضهم :هو ناري يعيش في النار كما يعيش طير الماء في الماء ،وقال آخرون : هو طير اذا هرم دخل نار الاتون او نار اجاجمة فيمكث ساعات فيعود شابا واياه عني البهراني بقوله

Digitized by Google

وطائر يسبح في حاجم كانه يسبح في غمر (١)

قال الجاحظ :وفي السمندل لاية غريبة وصفة عجيبة وداعية الى التفكر وسبب التعجب، وذلك انه يدخل أتون النار فلا تحترق له ريشة ، وقال في مكان آخر خبرت عن فأرة البيش واغتذائها السموم وعن الطائر الذى يدعى السمندل وطيرانه في جاحم الاتون فلا السم المجهز يضر بتلك الفأرة ولا النار المضرمة تحرق من ذلك الطائر زغبه (٢) وقال في مكان آخر : هذا الطائر في طباعه وفي طباع ريشه مزاج من طلاء النفاطين(٣)وأظن هذا الطلاء من طفل وخطمى(٤) ومغرة، وقد كنت رأيت عودا يؤتي به من ناحية كرمان لايحترق: وكان عندنا نصراني في عنقه صليب منه:وكان يقول لضعفاء الناس، هذا العود من الخشبة التى كان المسيح صلب عليها والنار لاتعمل فيه ، فكان يكتسب بذلك حتى فطن له وعورض بهذا العود ، وزعم ثمامة ان الانسان ان أخذ من هذا الطحاب الذي يكون على وجه الماء في مناقع المياه فجففه في الظل واحرقه فانه لايحترق

طير العراقيب— كل طير يتطير منه الابل فهو طير العراقيب، كأنه يعقرها ويعرقبها ،قال الفرزدق وهو يخاطب ناقته

اذا ماقطعنا من فيافي ابن مدرك فلاقيت من طير العراقيب اخيلا

ومن أمثالهم اذا دعوا على المسافر: رأيت أخيلا، وهو شقراق يتطير منه

---

(١) الغمر في الاطلاق الكثرة أو الشدة ويريد به هنا غمر الماء (٢) الزغب بفتحتين الشعيرات الصفر على ريش الفرخ (٣) النفاطين طلاء(٤) الخطمى بفتح الخاء وكسرها الذي يغسل به الرأس

Digitized by Google

العرب للظهور (١) ولا تتطير منه لانفسها واذا لقي المسافر منهم الاخيل أيقن بالعقر ان لم يك موت في الظهور

الباب السابع والثلاثون

في عتاق الطير

عقاب الجو ، عقاب ملاع ، قاب العقاب ، شأو العقاب ، فرخ العقاب ، خوافي العقاب ، بازي البر ، بازى جحا ، صدر البازى ، بخر الصقر

الاستشهاد

عقاب الجو — يضرب به المثل في الرفعة والمنعة ، والماحث قصير عمرو بن عدي على الطلب بثأر خاله جذيمة من الزباء وقال له: تهيأ واستعد ولا تطلق دم خالك : قال له عمرو ، كيف لي بها وهي أمنع من عقاب الجو ، فصار قوله مثلا

عقاب ملاع — العرب تقول في أمثالها: ابصر من عقاب ملاع ، قال محمد ان ملاع اسم هضبة ، وقال غيره ملاع اسم للصحراء لان عقاب الصحراء أبصر وأسرع من عقاب الجبال ، قال امرؤ القيس

كان عقاباً حلقت بابونها عقاب ملاع لا عقاب الفواعل

والفواعل الجبال الصغار

قاب العقاب — مقدار مطارها في الهواء علوا وارتفاعاً ، قال ابن الرومي

طار قوم بخفة العقل حتى لحقوا رفعة بقاب العقاب

ورسا الراجحون من جلة الناس رسو الجبال ذات الهضاب

هكذا الصخر راجح الوزن راس وكذا الذر شائل الوزن هاب (٢)

(١) الظهور كل دابة تركب (٢) هاب من هبا الشيء اذا ذر في الهواء ومنه الهباء

Digitized by Google

ومن فصل للبديع الهمذاني – قبلت من يمناه مفتاح الارزاق ومفتاح الا فاق ولحقت منه بقاب العقاب

شأو العقاب – شأو العقاب مدى طيرانها، وهي تتغدى بالعراق وتتعشى باليمن ، وفي كتاب المبهج :أحسن الخيل ما كان بين البازي والغراب وجمع مشية الغراب الى شأو العقاب

فرخ العقاب – العرب تضرب به المثل في الحزم ،وكانت تقول: سنان أحسن من فرخ العقاب، يعنون سنان بن أبي حارثة،وذلك ان العقاب تتخذ وكرها في رؤوس الجبال فلو تحرك الفرخ اذا طلب الطعم وقد أقبل اليه أبواه أوزاد في حركته شيئاً من موضع مجثمه لهوى من رأس الجبل الى الحضيض،فهو يعرف مع صغره وضعفه وقلة تجربته ان الصواب له في تلك الحركة ، وقال مسرور مولى حفصويه الكاتب المروزي وهو يرثي ابنه نصرا

يادار بالقفر الخراب والمنزل الوحش اليباب
بيدى فيك دفنت نصـ راً بين أطباق التراب
كبش النطاح وجرو ذا كالفهد أو فرخ العقاب

خوافي العقاب – يضرب بها المثل في السرعة ، كما كتب الصاحب : المنهزمون نكصوا على الاعقاب وطاروا باجنحة العقاب ، وفي الكتاب المبهج : أسعر قادمة الغراب في الاغتراب وخافية العقاب في اقتحام العقاب فربما أسفر السفر عن الظفر وتعذر في الوطن قضاء الوطر ، ومن فصل لابي محمد الخازن الاصفهاني – هذا ولو كنت عاقلا وهيهات لكنت اليوم في اعلى الدرجات فقد وردت وراتب جماعة لم أكن يومئذ دونها قد صارت في منزله أحتاج الى خافية حتى ألحق بها

Digitized by Google

بازي البر — يقال بازي البر كما يقال عقاب ملاع، لان بازي البر أبصر وأطير وأصيد من بازي الجبل، قال الشاعر

وكنت كبازي الجو قص جناحه ... يرى حسرات كلما طار طائر

يرى طائرات الجو يحلقن حوله ... فيذكر اذ ريش الجناحين طائر

بازي جحا — كثيرا ما يسمع العامة يتمثلون ببازي جحا وكنت احفظ قصة أنسانيها الشيطان فلم أذكرها في هذا المكان

صدر البازي — يشبه به كل شيء حسن التخطيط بديع التحسين، ويذكر في الحسن والملاحة مع سالفه الغزال وطوق الحمامة وجناح الطاووس، قال بعض أهل العصر في وصف الربيع

ويوم عبيريّ النسيم سبى طرفي ... وقلبي بما أبدى من الحسن والظرف

كان موشيّ الغيم فيه مقابلا ... موشى الربا والشمس تنظر من سجف

صدور البزاة البيض ضقن وقابلت ... صدور طواويس تفوق مدى الوصف

ومنها

ولما وهى من صيب المزن عقده ... وأقبل يروي غلة النبت بل يشفى

رأيت به في الروض أعجب منظر ... يدل على صنع المهيمن ذي اللطف

فضحك بلا ثغر ونسج بلا يد ... وحلي بلا صوغ ودمع بلا طرف

ولابي نصر سهل بن المرزبان في معناه

ألست ترى ياغرة الشهر والدهر ... محاسن هذا الفصل ذا النور والزهر

سماء كصدر الباز والارض تحتها ... كاجنحة الطاووس فاشرب أبانصر

عقار كعين الديك يحلو بمسمع ... يغني غناء العندليب على قدر

ولازلت بين السمر والبيض ناعما ... يروقك غض العيش في الورق الخضر

Digitized by Google

بخر الصقر — الصقر والاسد بمنزلة في البخر ، والمثل سائر بذلك، قال الشاعر

وله نكهة ليث خالطت نكهة صقر

ووصف بعضهم رجلا فرد اليه : شملت من المحاسن اخشنها ومن المآءز بده ومن الباز شوكته ومن الصقر بخره ومن النار دخانها ومن الخمر خمارها ومن الدار كنيفها . ومن كلام البديع الهمذاني في حكاية — والله لقد صدقت من فمه صقرا ومن يده صخرا ومن صدره سم خياط

الباب الثامن والثلاثون

في الغراب

غراب عقدة ، غراب البين، غراب الليل ، غراب الثياب، بكور الغراب ، حذر الغراب، ثمرة الغراب ، بازبار الغراب

الاستشهاد

غراب عقدة — من أمثال العرب قولهم: آلف من غراب عقدة اذا كثر النخل والخصب فهي عقده يألفها الغراب ولا يرخيها، لانه يجد فيها كلما يريد فهو لا يفارقها ، قال ابن الاعرابي : كل أرض ذات خصب عقدة وعقدة الدور والارض من ذلك ، وغراب عقدة يضرب مثلا للرجل يألف الارض الخصب وموطن الخير فلا يختار عليها ولا يبغي حولا عنها

غراب البين — قال الجاحظ : غراب البين نوعان احدهما غربان صغار معروفة بالضعف واللؤم ، والآخر كل غراب يتشاءم به ، وانما لزمه هذا الاسم لان الغراب اذا بان أهل الدار وقع في مواضع بيوتهم يلتمس ما تركوا فتشاءموا

obeikandl.com

Digitized by Google

به وتطيروا منه اذ كان لا يعتري منازلهم الا اذا بانوا ، فسموه غراب البين واشتقوا من اسمه الغربة والاغتراب، وليس في الارض بارح ولا قعيدولاشيء مما يتشاءم به الا والغراب عندهم أشأم منه ،وللبديع الهمذاني في فصل شيء يليق بهذا الموضع وهو : ما أعرف لفلان مثلا الا الغراب لا يقع الا مذموما على أي جنب وقع ، ان طار فمقسم الضمير وان وقع فمروع بالنذير وان حجل فخشية الامير وان صاح فصوت الحمير وان أكل فدبرة البعير . قال مؤلف الكتاب : قدأ كثر الشعراء في ذكر غراب البين فمن ذلك قول الشاعر

يا غراب البين في الشـ ـؤم وميزاب الجنابه
يا كتاباً بطـلاق وعزاء بمصابه

وقال آخر

بت على رغم غراب البين أنا ومن أحب ناعمين
قرير عـين بغرير عين فظن ما شئت بعاشـقين

وقال أبو عثمان في وصف السمك والصياد

أنعتـه أبيض كاللجين سماكه أشعث ذو طمرين
في اللون لا الطيب ممسكين أشد شؤما من غراب البين

غراب الليل - يضرب مثلا لمن لايأنس باشكاله ، قال الجاحظ : غراب الليل هو الذي ترك أخلاق الغربان وتشبه بالبوم وأخذ أخلاقها ، فأما قول ابن المعتز

وكابدنا السرى حتى رأينا غراب الليل مقصوص الجناح

فانما هو على الاستعارة لا الحقيقة وليس هو غراب بعينه

Digitized by Google

غراب السباب - يذكر ذلك على وجه الاستعارة، وهو كثير في الالسنة نظما ونثرا ، كما يقال برد الشباب ودم الشباب قال مسلمة بن الوليد

وليل كغربان الشباب وصلته بيوم كأن الشمس تقبسه جمرا

وأنشد حمزة الاصبهاني لابن المعتز هذه الابيات ولم أجدها في النسخ العراقية من شعره

شعران في الرأس بيض ودعج حل فيها جيشان روم وزنج
أيها المشيب لما حللت برأسي ان عمري عشر وعشر ونسج(١)
طار عن مفرقي غراب شبابي وعلاني من بعده شاهمرج

حنك الغراب — من أمثال العرب ، حنك أشد سوادا من حنك الغراب وحلك الغراب، فحنك الغراب منقاره وحلكه سواده

عين الغراب — يضرب بها المثل في الصفاء وحدة البصر ،فيقال أصفى من عين غراب وأبصر من غراب كما يقال أبصر من عقاب ، وأنشد الجاحظ لابن مياده

الا طرقتنا أم اوس ودونها خراج من الظلماء يغشى غرابها

يقول: اذا كان الغراب لا يرى في خراج الظلماء مع حدة بصره فما ظنك بغيره - وواحدة الخراج خرجه وهي ههنا مثل حيث جعل كل شيء التف وكثف من الظلام خراجا — قال ابن الطمهان

اذا شاء راعيها استقى من وقيعة كعين غراب صفوها لم يكدر

والوقيعة كل مكان صلب يمسك الماء والجمع وقائع، وانما يقال للغراب أعور

(١) نسج المثل

Digitized by Google

لانه يغمض احدى عينيه مقتصرا على احداهما من قوة بصره ، ويقال : انما سموه أعور على طريق التشاقل عليه، قال الشاعر

لقبوني الشحيح من سوء حالي مثل ما سمى الغرابيب(١) عورا
أنا في خـده كأسود قوم ظـل يدعى بضره كافورا

زهو الغراب — يضرب به المثل ، فيقال ازهى من غراب ، لانه اذا مشى اختال ونظر في عطفيه، قال حسان - في فحش مومسة وزهو الغراب — وقال آخر — وأزهى اذا مشى من غراب —

صحة الغراب — يضرب به المثل كما يضرب بصحة الظليم، فيقال أصح بدنا من الغراب ،وكأنه من الحيوان الذي لا يشتكي ولا يعرف الاسقام الا شكاية الموت

شيب الغراب — يضرب مثلا لما لا يكون، فيقال : لا يكون ذلك حتى يشيب الغراب، كما يقال حتى يبيض القار ويؤوب القارظ ويلج الجمل في سم الخياط، أي لا يكون ذلك أبدا ،وهذه من أمثال التأبيد قال الجندي

فانك سوف تحلم أو تناهى اذا ماشبت أو شاب الغراب

وقال ساعدة بن جوبة

مثل الغراب ولا فؤادك تاركا ذكرى الغضوب ولا عتابك يعتب

بكور الغراب - المثل سائر بذلك معروف ، قال بعض العلماء : تعلموا من الغراب بكوره وحذره ، وقيل لبزرجمهر : بما أدركت ما أدركت ؟ قال : ببكور كبكور الغراب وصبر كصبر الحمار وحرص كحرص الخنزير ، قال الشاعر

ابسو الدجى لبس الغراب لريشه وغدوا لحاجتهم بكور غراب

حذر الغراب — تقول العرب: أحذر من غراب ، قال الشاعر

(١) الغرابيب السود وبه لقب الغربان

Digitized by Google

يحذر مما قضاه خالقه وليس ينجو الغراب من حذره

وفي رموز الاعراب ،ان الغراب قال لابنه : اذا رميت فتلوص (١) قال ياأبت اني أتلوص قبل ان أرمي

ثمرة الغراب — اذا أصاب الرجل عند صاحبه أفضل مايريد من الخير والخصب قالوا وجد ثمرة الغراب ، وذلك ان الغراب انما يبتغي من التمر أجوده وأنضجه لقرب تناوله عليه ، ومن كلام السيد الامير أدام الله تأييده من كتابه — كتاب المخزون في وصف الكتاب كتابك شهدة النحل وثمرة الغراب وثمرة الفؤاد وبيضة العقر وزبدة الاحباب، فانظر الى حسن هذه التشبيهات وجودة هذه التلفيقات

بازيار الغراب — يشبه به الكريم يلابس ما يصغر عن قده ويتعاطى عند الضرورة مالا يليق ، قال ابن المعتز في وصف نبيذ اسود سم شربه

علني أحمد من الدوشاب(٢) شربة نغصت سواد الثياب
لو تراني أعل من قدح الدوشا ب أبصرت بازيار غراب

الباب التاسع والثلاثون

في الحمام

حمامة نوح ، حمام الحرم ،طوق الحمامة ، حذق الحمامة ، غناء الحمام ، سجع الحمام ، هداية الحمام

(١) لوصه وألاصه أداره وتلوص أي استدر ناحية الشيء الذي يرومه . وفي الحديث هي الكلمة التي ألاص عليها النبي صلى الله عليه وسلم عمه . يعني أبا طالب أي ألفته وأداره اليها (٢) لعله يعني النبيذ

Digitized by Google

الاستشهاد

حمامة نوح — ويقال لها أيضاً حمامة السفينة ، وسيمر ذكرها قريباً وهي التي أرسلها نوح عليه السلام مكان الغراب الذي لم يعد اليه لينظر هل غاض الماء و بدا من الارض شيء ، فرجعت اليه بالبشارة

حمام الحرم — يضرب به المثل في الامن والصيانة كما يضرب بظباء مكة وقد تقدم ذكرها ، ويقال لها أيضاً حمام مكة ، قال الشاعر

وأية أرض أنت فيها ابن معمر كمكة لم يطرق بشر حمامها
اذا اخترت أرضاً للمقام رضيتها لنفسي ولم يغلظ على مقامها

وقال كثير في أمن الظبي والحمام بمكة

لعن الله من يسب علياً وحسينا من سوقة وامام
يأمن الظبي والحمام ولا يأ من آل الرسول عند المقام

وقال آخر

ليال تمنى ان تكون حمامة بمكة يأويك الستار المحرم

وقال ابن قيس

بلد تأمن الحمائم فيه حيث عاذ الخليفة المظلوم

يعني به عبدالله بن الزبير ، ومن أمثال العرب ، هو آمن من حمام مكة ، ومن أمثل وأبلغ ماسمعت في التمثيل بحمام الحرم قول عبدان الاصبهاني وقد أحسن على اساءته

رغيفك في الامن ياسيدي يحل محل حمام الحرم
فلله درك من سيد حرام الرغيف حلال الحرم

طوق الحمامة — يضرب مثلا لما يلزم ولا يبرح ويقيم و يستديم ، قال الجاحظ

obeikandl.com

Digitized by Google

قد أطبق العرب والاعراب والشعراء على ان الحمامة هي التي كانت دليل نوح ورائده وهي التي استجعلت(١) عليه الطوق الذي في عنقها ،وعند ذلك أعطاها الله تلك الزينة ومنحها تلك الحلية بدعاء نوح عليه السلام حين رجعت اليه ومعها من الكرم (٢) مامعها وفي رجليها من الطين والحمأة مافيها فعوضت من ذلك خضاب الرجلين ومن حسن الدلالة والطاعة طوق العنق، وفيها يقول ابن أبي الصلت

وأرسلت الحمامة بعد سبع ... تدل على المهالك لاتهاب
فعادت بعد ما ركضت بشيء ... من الامواه والطين اللباب (٣)
فلما فتشوا الآيات صاغوا ... لها طوقا كما عقد السحاب
اذا ماتت تورثه بنيها ... وان قتلت فليس له استلاب

وهذا من أحسن ماوصف به الطوق وقال جهم بن خلف

قد شاقني صوت قمرية ... طروب الغناء هتوف الضحى
مطوقة كسيت زينة ... كدعوة مرسلها اذ دعا

والعرب تسمي القماري واليمام والفواخت والدباشي والشعابين والوارشين وما جانسها كلها حماماً بجموعها بالاسم العام وفرقوها بالاسم الخاص، ورأيناصورها متشابهة من جهة الزوج ومن ظريف الغناء والدعاء والنوح وكذلك هي في القدر وصور الاعناق وقضب الريش وصبغة الرؤوس والارجل والسوق والبرائن: الى هنا كلام الجاحظ، وقد أكثر الشعراء في طوق الحمام والتمثيل به قال الفرزدق

ومن يك خائفاً لاذاة شعري ... فقد أمن الهجاء بنو حزام
هم منعوا سفينتهم وخافوا ... قلائد مثل أطواق الحمام

(١) استجعلت نالت جعلا (٢) الكرم أشجار العنب (٣) اللباب الخلاصة والثمرة

Digitized by Google

وقال ابن هرمة

اني أمرء لاأصوغ الحلي تعمله كفاي لكن لساني صائغ الكلم
اني اذا ما امرء خافت نعامته في الجهل واستحصدت منه قوى الادم(١)
عقدت في ملتوى اوداج (٢) لبته طوق الحمامة لا يبلى على القدم

وقال الباهلي

نهاني ان أطيل الشعر قصدي الى المعنى وعلمي بالصواب
وابعثهن أربعة وخمساً بألفاظ مثقفة عذاب
وهن اذا وسمت بهن قوماً كأطواق الحمامة في الرقاب

وقال أبو الطيب

أقامت في الرقاب له أياد هي الاطواق والناس الحمام

ومن أمثال العرب: طوّق طوق الحمامة ، أي تقلدها تقليداً باقياً بقاء طوق الحمامة الى يوم القيامة

خرق الحمامة — يتمثل بذلك لانها لاتحكم عشها، وربما جاءت الى الغصن في الشجرة فتبني عليه عشها في الموضع الذي تهب فيه الريح، فبيضها أضيع شيء وما ينكسر منه أكثر مما يسلم، قال عبيد ابن الابرص

عيبوا بأمرهم كما عيبت ببيضتها الحمامه
جعلت لها عودين من نشب وآخر من ثمامه(٣)

سجع الحمام — العرب تجعل صوت الحمام مرة سجعا ومرة غناء وأخرى

---

(١) الادم باطن الجلد ويريد بها هنا جميع الجسد (٢) الوداج والاوداج جمع ودج بفتحتين عرق في العنق (٣) الثمامة واحدة الثمام نبت ضعيف له خوص أو شبه خوص تشد به خصاص البيوت

Digitized by Google

نوحا ، وتضرب به المثل في الاطراب والشجى وبجميعه جاء الشعر ، قال البحتري

اذا سجع الحمام هناك قالوا لفرط الشوق اين ثوى الوليد

وقال ابن الرومي

رأيت الشعر حين يقال فيكم يعود أرق من سجع الحمام

ومن ألفاظ الصاحب: كلام كصوب الغمام وسجع كسجع الحمام ، وقال ابن الغاشاني في غناء الحمامة

ياليلة جمعتني والمزار ومن أهواه في روضه تحكى الجنان لنا

لاشكرنك ما غنت مطوقة على الغصون كما طوقتني مننا

وقال أبو فراس في نوحها

أقول وقد ناحت بقربي حمامة أياجارتي هل تشعرين بحالي

هداية الحمام — يضرب بها المثل ، والحمام الهدي معروف بارض الشام والعراق يشرى بالاثمان الغالية ويرسل من الغايات (١) البعيدة بكتب الاخبار فيؤديها ويعود بالاجوبة عنها ، قال الجاحظ : لولا الحمام الهدي التي تجعل بردا لما جاز أن يعلم أهل الرقة والواصل وبغداد وواسط ما كان بالبصرة وحدث بالكوفة في يوم واحد حتى ان الحادثة لتكون بالكوفة غدوة فيعلمها أهل البصرة عشية ذلك اليوم وهذا مشهور متعارف

(١) الغاية مدى الشيء وآخر الابعاد

obeikandl.com

Digitized by Google

الباب الاربعون

في سائر أصناف الطير

ديك العرش، ديك الجن ، ديك مزبد ، حسن الديك ، سفاد الديك ، سماحة الديك، بيضة الديك ، عين الديك، دجاجة هلال ، دجاجة أبي الهزيل، دراجة الحكم ، نسر لقمان ، مطمح النسر ، حسن الطاووس ، جناح الطاووس، رجل الطاووس، جيش الطاووس ، حسن الدراج ، أسرق من العقعق، صدق القطا، هداية القطا، ابهام القطا ، وعيد الحباري، سلاح الحباري ، كمد الحباري ، طيران الحباري، جبن الصفرد ، هدهد سليمان ، سجود الهدهد ، عذاب الهدهد ، نتن الهدهد ، كلام الببغاء ، قهقهة القمرى ، غناء العندليب ، مشية القبج ، كذب الفاخته، حلم العصفور ، شؤم البوم، شؤم القز ، حزم القرلى ، اختطاف الخطاف

الاستشهاد

ديك العرش — روى الجاحظ عن الحسن بن عمار عن سالم بن الجعد يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم :قال ان مما خلق الله لديكا عرفه تحت العرش و براثنه تحت الارض السفلى وجناحه في الهواء فاذا مضى ثلثا الليل و بقي ثلثه ضرب بجناحه قائلا ، سبحان الملك القدوس سبوح قدوس رب الملائكة والروح فعند ذلك تضرب الديكة وتصيح . وعن كعب :ان لله ديكا عنقه تحت العرش و براثنه في أسفل الارضين فاذا صاح صاحت الديكة ، يقول : سبحان القدوس لااله غيره ،وقد ضرب بن طبا طبا المثل في قوله لابي عمرو بن جعفر بن شريك يعاتبه على منعه اياه شعر ديك الجن

ياجوادا يمسي ويصبح فينا واحدا في الندى بغير شريك

Digitized by Google

أنت من أسمح الانام لشعر الـ ... ـناس ماذا اللجاج في شعر ديك
ياحليف السماح لو أن ديك الـ ... ـجن من نسل ديك عرش المليك
لم يكن فيه طائل بعد أن يد ... خله الذكر في عداد الديوك

ديك الجن — يضرب مثلا للديك النجيب الحاذق الكثير السفاد، ومنه سمي ديك الجن الشاعر المشهور، وهو أحد شعراء سيف الدولة بن حمدان ، وقد تقدم بعض ذلك في الباب الثالث

ديك مزبد — يضرب مثلا للحقير يجلب النفع الكثير والوضيع له شأن كبير وقصته: انه كان لمزبد ديك قديم الصحبة نشأ في داره وعرف بجواره، فاقبل عيد الاضحى ووافق من مزبد رقة الحال وخلو بيته من كل خير وميرة، فلما أراد أن يغدو الى المصلى أوصى امرأته بذبح الديك واتخاذ الطعام لاقامة رسم العيد فعمدت المرأة لتمسكه فجعل يصيح ويثب من جدار الى جدار ومن دار الى دار حتى أسقط على هذا من الجيران لبنة (١) وكسر لذلك اناء وقلب للآخر قارورة فسألوا المرأة عن القصة في تعرضها له ، فاخبرتهم، فقالوا والله ما نرضى أن يبلغ حال أبي اسحاق الى ما نرى، وكانوا هاشميين مياسير، أجوادا فبعث بعضهم الى داره بشاة وبعضهم بشاتين وأنفذ بعضهم بقرة وتغالوا في الاهداء حتى غصت الدار بالشياه والبقر وذبحت المرأة ماشاءت ونصبت القدر وسجرت التنور، وكرّ مزبد راجعاً الى منزله فرأى روائح الشواء قد امتزجت بالهواء، فقال للمرأة : أنى لك هذا الخير فقصت عليه قصة الديك وماساق الله اليهم ببركته من الخيرات . فامتلأ سرورا وقال لها احتفظي بهذا العلق (٢) النفيس وأكرمي مثواه فانه أكرم على الله من نبيه اسماعيل عليه السلام ، قالت وكيف ؟ قال لان الله تعالى لم يفد

(١) اللبنة التي يبنى بها (٢) العلق الحسن المحبوب

Digitized by Google

اسماعيل الا بذبح واحد قال الله تعالى — وفديناه بذبح عظيم — وقد فدى هذا الديك بكل هذه الشياه والبقر

حسن الديك — يضرب به المثل كما يضرب بحسن الطاووس، قال الجاحظ كان جعفر بن سعيد يزعم ان الديك أحسن من الطاووس وانه مع حسنه وانتصابه واعتداله وتقلعه(١) اذا مشى سليم من مقابح الطاووس ومن موقه وقبح صورته وتشاؤم أهل الدار به ومن قبح رجليه ومن نذالته ، وكان يزعم انه لو ملك طاووساً لالبسه خفاً ، وكان يقول : انما يفخر له بالتلاوين وبتلك التفاريج والتهاويل التي لا لوان ريشه، ولربما رأيت الديك النبطي وفيه شبه بذلك ،الا ان الديك أجهل من الدراج لمكان الاعتدال والانتصاب والاشراف وأسلم من العيوب من الطاووس . وكان يقول لوكان الطاووس أحسن من الديك النبطي في تلاوين ريشه فقط لكان فضل الديك عليه باعتدال القد والخرط وبفضل حسن الانتصاب وجودة الاشراف أكثر من فضل حسن ألوانه على الوان الديك ولكان السليم من العيوب في العين أجمل لاعتراض تلك الخصال القبيحة على حسن الطاووس في عين الناظر اليه ،وأول منازل الحمد السلامة من الذم — وكان يزعم ان قول الناس: فلانة أحسن من الطاووس، وما فلان الا طاووس ، وان قول الشاعر . — خدودها مثل طواويس الذهب — انما قال ذلك لان العامة لا تبصر الجمال ،وفرس رابع كريم أحسن من كل طاووس في الدنيا، وكذلك الرجل والمرأة . وانما ذهبوا من حسنه الى حسن ريشه والى انهم ذهبوا الى ألوان ريشه ولم يذهبوا الى تركيبه وقضيته كحسن البازي وانتصابه ولم يذهبوا الى أعضائه وجوارحه

(١) التقلع التقفز والخفة في الوثب

Digitized by Google

سفاد الديك -- يضرب به المثل كما قال الشاعر

صيرني الدهر الى تدليك بعد سفاد كسفاد الديك

سماحة الديك -- قولهم أسمح من اللاقطة مختلف فيه ، فبعضهم يقول هي الحمامة لانها تخرج مافي حواصلها لفراخها ، و بعضهم يقول هو الديك لانه يأخذ الحبة بمنقاره فلا يأكلها بل يلقيها للدجاج والهاء فيها للمبالغة ، و بعضهم يقول هي الرحى لانها تلقط ماتطحنه أي تقذف به ، و بعضهم يقول هو البحر لانه يلقط الذرة التي لاقيمة لها ، قال الشاعر

تجود فتجزل قبل السوآل وكفك أسمح من لاقطه

عين الديك — يضرب بها المثل في الصفاء ويشبه بها الشراب الصافي كما قال الاخطل

عقار كعين الديك صرفاً كانها لعاب جراد في الفلاة يطير

وحكى الموصلي قال : سمعتني اعرابية وأنا أنشد

وكأس مدام يحلف الديك انها لدى المزج من عينيه أصفى وأنور

فقالت : يا أبا محمد بلغني ان الديك من صالح طيوركم وما كان ليحلف بالله كاذبا ، وقال بعض المحدثين

هات مداما كأن فيها تصب أحداقها الديوك

دجاجة هلال - هي كديك مزبد في البركة وحسن الاثر على صاحبها ومن قصتها : ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بينما يتعشى على مائدته اذ قدمت له دجاجة فائقة مشوية فاستطابها وسأل عنها ، فقالوا له : ان هلالا أهداها للامير فقال ياغلام اخرج كتاباً من ثني (١) فراشي فاخرجه فاذا هو كتاب الحجاج

(١) الثني من اثنى أي وضع مثنيا وفيه ثنايا

اليه يأمره بقتل هلال والبعث اليه برأسه، فلما قرأه هلال تغير وارتعد فقال له ابن الاشعث : لاعليك ياهلال أقبل على طعامك أترانا نأكل دجاجتك ونبعث اليه برأسك ؟والله لايوصل اليك حتى يوصل الي، وأنشد هلال

وبنفسي دجاجة لم تخني ... وضعت لي نفسي مكان الانوق
فرجت كربة المنية عني ... بعدما كدت أن أغص بريقي
ياابن قيس ويا ابن حبر بني كنـ ... ـدة بين الاشج بل والصديق
ان شكري شكر الطليق من القتـ ... ـل ووجدي عليك وجد الشفيق

دجاجة أبي الهزيل — يضرب مثلا للشيء اليسير يستعظمه مهديه فيكثر ذكره .قال الجاحظ :ومن البخلاء المذكورين أبو الهزيل أهدى مرة الى يونس ابن عمران دجاجة وكانت دون مايتخذ ليونس الا انه لكرمه وحسن خلقه أظهر التعجب من سمنها وطيب لحمها ،فقال له: كيف رأيت ياأبا عمران تلك الدجاجة؛ قال كانت عجباً من العجاب،قال أوتدري ماحسنها وتدري ماسمنها فان الدجاجة انما تطيب بالسمن والحسن ،وتدري بأي شيء كنا نسمنها وفي أي مكان كنا نعلفها ولايزال في هذا ويونس يضحك ضحكا نعرفه نحن ولا يعرفه أبو الهزيل وصار بعد ذلك ان ذكروا دجاجة قال : أين كانت ياأبا عمران من تلك الدجاجة،وان ذكروا بطة أو عتاقا أو جزورا أو بقرة قال : فاين كانت هذه الجزور في الجزر من تلك الدجاجة في الدجاج ،وان استسمنوا شيئاً من الطير أو البهائم أو الدجاج قال لاوالله ولاتلك الدجاجة، وان ذكروا عذوبة الشحم قال عذوبة الشحم تصاب في البقر والبط وبطون السمك والدجاج ولا سيما ذلك الجنس من الدجاج ، وان ذكروا ميلاد شيء أوقدوم انسان قال : كان ذلك قبل أن أهدي اليك تلك الدجاجة بشهر وكان بعد ان أهديتها لك بسنة ،

Digitized by Google

وما كان بين فلان و بين البعث بتلك الدجاجة الا يوم ، وكانت مثلا في كل شيء وتاريخها لكل شيء

دراجة الحكم - أمرها على الضد من دجاجة هلال ، لان تلك الدجاجة مثل في الشيء اليسير يجر النفع الكثير ، وهذه الدراجة مثل في النفع القليل يجلب الضرر العظيم ، ومن قصتها : ان بعض عمال الحكم بن أيوب الثقفي تغدى معه يوماً فتناول من بين يديه دراجة مشوية فحقدها عليه الحكم فعزله عن عمله فقال فيه الفرزدق

قد كان بالعرض صيد لو قنعت به ... فيه غنى لك عن دراجة الحكم

وفي عوارض لا تنفك تأكلها ... لو كان يشفيك لحم الابل من قرم (١)

العوارض من الابل التي تعرض لها الافات فتخر من أجلها والعبط التي تعتبط اعتباطا (٢) وكان الشريف من العرب ، يأتي القوم وقد نحروا فيقول أعبط ام عارضة ، فان قالوا عبطا أصاب معهم من لحمه ، وان قالوا عارضة أنف من أكلها

نسر لقمان - العرب تضرب المثل بطول عمر النسر وتزعم انه يعيش خمسمائة سنة وان لقمان بن عاد خير فاختار عمر سبعة أنسر فاوتي سؤاله فكان يأخذ فرخ النسر فيجعله في خربة من الجبل الذي هو في أصله فاذا استوفى عمره أخذ فرخا آخر فوضعه مكان الآخر الى آخر النسور ، وأطولها عمرا لبد الذي يقال له نسر لقمان ، ويضرب مثلا في طول العمر وفي العناء فيقال : أتى أبد على لبد وأخنى عليه الذي أخنى على لبد ، قال لبد

---

(١) القرم بفتحتين شدة شهوة اللحم (٢) عبط واعتبط أي مات صحيحا شابا

Digitized by Google

ولقد جرى لبد فادرك جريه ... ريب المنون وكان غير مثقل
لما رأى لبد النسور تطايرت ... رفع القوادم كالكسير الاعزل(١)
من تحته لقمان يرجو نهضة ... ولقد رأى لقمان أن لا يأتلى(٢)

قال الجاحظ : ان أحسنت الأولون في ذكر نسر لقمان فقد أحسن بعد المحدثون، وذكره وضرب المثل به وبصحة بدن الغراب حين ذكر طول عمر معاذ بن مسلم مولى القعقاع بن شور وكان من المعمرين طعن في السن مائة وعشرين سنة وهو القائل

ان معاذ بن مسلم رجل ... ليس لميقات عمره أمد
قد شاب رأس الزمان واكتهل ال ... مجد وأثواب عمره جدد
قل لمعاذ اذا مررت به ... قد ضج من طول عمرك الابد
يانسر لقمان كم تعيش وكم ... تخلق ثوب الحياة يالبد
قد أصبحت دار دارم خا ... ربة وأنت فيها كأنك الوتد
تسأل غربانها اذا نعقت ... كيف يكون الصداع والرمد
مصححا كالظليم ترفل في ... برديك منك الجبين يتقد
صاحبت نوحا وسست بغلة ذي ... القرنين شيخا لولدك الولد
ما قصر المجد يامعاذ ولا ... زحزح منك الثراء والعدد
فاشخص ودعنا فان غايتك الم ... وت وان شد ركنك الجلد

وقد أحسن ابن طباطبا في قوله

بأبي الذي أنا في لذاذة عمره ... مستفرض أعمار سبعة أنسر
مد الهوي بيني وبينك غاية ... أدنى مداها خلق يوم الحشر

(١) الاعزل الخالي من السلاح (٢) ائتلى وتآلى وآلى حلف

Digitized by Google

مطمح النسر — ما أحسن ما جمع ابن الرومي بين مطمح النسر و بين سبح النون بقوله

أنظر الى الدهر هل فاتته بغيته في مطمح النسر أو في مسبح النون

وذلك ان سلطان النسر في الهوى وسلطان الحوت في الماء ولا يكادان ينجوان من غير الدهر

حسن الطاووس — يضرب به المثل، فيقال : أحسن من الطاووس وأزهى من الطاووس ، ويقال للانسان الحسن : طاووس الحسن، كما يقال يوسف الحسن . ومن أحسن ما سمعت في ذلك قول البحتري في اسرافيل النحاس النصراني الاعور وقد قوّم غلاماً له فارسياً بثمن بخس فقال فيه

متى أرضى ودجال النصارى يقوّم ما أبيع بفرد عين

وكيف وهل ترى طاووس حسن يحكم في شراه غراب بين

فانظر الى حسن ما جمع بين الطاووس والغراب في بيت واحد . ولما كان المهجو أعور شبهه بغراب البين ، والغراب يقال له أعور وما أحسن قول الخبرزى

طاووس حسن بل أتم محاسنا جمع الملاحة بل أعز وألطف

ماضره ان لا يكون مقلدا سيفاً وفي عينيه سيف مرهف

سل وردخدك أي وردجنسه اني أراه يعود ساعة يقطف

وقال غيره

أيا طاووسة الحسن ويا عصفورة الجنه

ويامن قبلة منه أتت أحلى من المنه

ومن بارع أوصاف الطاووس قول القائل

سبحان من من خلقه الطاووس طير على أشكاله رئيس

Digitized by Google

كأنه في نفسه عروس اذ أنه يحلو به التعريس
ديباجة تنشر أو سدوس في الريش منه ركبت فلوس
تشرف من داراتها(١) شموس في الرأس منه شجر مغروس
كأنه بنفسج يميس أو زهرة من حزم ينوس(٢)

ووصف علي بن عبيد الريحاني الطاووس بكلام طويل قال في أواخره والعين من كثرة مايروقها منه ، أكثر مما يحكي اللسان عنه

جناح الطاووس — بلغني عن الصاحب انه كان اذا نظر في خط الامير شمس المعالي ، وهو نهاية في استيفاء اقسام الحسن قال : هذا جناح طاووس ، وأنشدني أبو طالب المأمون لنفسه من قصيدة وصف فيها دار ابي نصر بن ابي نهير ببخارى

وكأن الابواب صحب تلاقيـ ـن انقفالا ثم افترقنا انفتاحا
وكان الستور قد نشر الطا ووس منها في كل باب جناحا

وقد استعار للطاووس حلة من قال

طالع يومي غير منحوس فاسقني ياطارد البوس
كأسا كعين الديك في روضة قد ألبست حلة طاووس

رجلا الطاووس — يضرب مثلا لما يستقبح ممن جله حسن ، والعوذة في من تكثر محاسنه ، لان رجلي الطاووس قبيحان جدا والطاووس هو ماهو في الحسن قال الصاحب

ابوك أبو علي ذو علاء اذا عد الكرام وأنت نجله

---

(١) الدارة هي الهالة أي الدائرة حول القمر (٢) الحزم جمع حزمة معروف وينوس يضطرب ويتموج

obeikandl.com

Digitized by Google

وان أباك اذ تعزى اليه لكالطاووس تقبح منه رجله

كانه قلب قول ابي الطيب

فان تفق الانام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال

ووصف علي بن ابي عبيدة الطاووس وقال في آخر كلامه : وانه ليفضي الى رجل حمشه (١) وصيحة وحشة وصوت هائل وجسم غير طائل .

قال مؤلف الكتاب : قد يذكر في مقابح المحاسن وعوذ المناقب رجلا الطاووس وكلف البدر وأنفا الظبي وشوك الورد ودخان النار وخمار الخمر — وأي نعيم لايكدره الدهر — وللبديع الهمذاني من فصل الى صديق من طوس : لك ياسيدي دلال وفضل خصال لايدفعك عنها أحد ولك في أكثر المطارح لسان صائح وبدر لائح معها من تورية طويسية ورجل طاووسية لو خلت عنها لكنت الامام الذي تدعيه الشيعة وتنكره الشريعة

جيش الطواويس — كان يقال لجيش عبد الرحمن بن الاشعث الخارج على الحجاج : جيش الطواويس ، لكثرة من كان فيه من الحسان الوجوه

حسن الدراج — ذكر أبو الحسن بن الناصر العلوي حسن الدراج (٢) في قوله وهو يصفه

صدور من الديباج نمق وشيها وصلن باحناء المجين السوارج

واحداق تبر في خدود شقائق تلألأ حسناً كاشتعال المسارج

وأذناب طلع في ظهور كسونها مجزعة الاعطاف صهب الدمالج

فان فخر الطاووس يوماً بحسنه فلاحسن الا دون حسن الدوارج

ولم يقصر المأموني في وصفها حيث يقول

(١) حمشه دقيقه (٢) الدراج بالفتح والضم والدراجة بالضم ضرب من الطير

Digitized by Google

قد بعثنا بذات لون بديع كبنات الربيع أوهي أحسن
في قناع من جلنار وآس وقميص من ياسمين وسوسن
دبجت وهي بنت درة بحر كلّ عن وصف حسنها كل ملسن

أسرق من العقعق — يضرب به المثل فيقال أسرق من عقعق، لان له حذقا بالاستلاب وسرعة الخطف ،ومن حذقه انه لا يستعمل ذلك فيما ينتفع به ،فكم من عقد ثمين خطير وكم من قرط شريف نفيس قد اختطفه من بين أيدي قوم فاما رمى به بعد تحليقه في الهواء،واما جره ثم لا يلتفت اليه أبدا، وقد احسن من قال يصف خلقه وخلقه

اذا بارك الله في طائر فلا بارك الله في العقعق
طويل الذنابي قصير الجناح متى مايجد غفلة يسرق
يقلب عينين في رأسه كأنهما قطرتا زئبق

ومما يضرب به المثل من أخلاقه حذره ولفته وموقه في تضييعه بيضه وفراخه مع حياطته أشد الحياطة ،قال ومن الحيوان الذي يدرب فيستجيب ويكيس ويملح العقعق فانه يستجيب من حيث يستجيب العصفور ويدجن (١) ويعرف مايراد منه ويجيء الحلي ويسأل عنه ويصاح به فيمضي حتى يقف بصاحبه على المكان الذي خبأه فيه ،ولكنه لا يتولى البحث عنه ، وهو مع هذا كله كثيرا ما يضيع بيضه وفراخه

صدق القطاة - يضرب بها المثل فيقال :أصدق من قطاة،لان لها صوتا واحدا لا تغيره ، وصوتها حكاية لاسمها تقول :قطا قطا ، قال الشاعر

ياصدقها حين تدعوها فتنتسب

(١) يدجن يألف البيوت

Digitized by Google

ويقال :أنسب من قطا، لانها تنتسب حين تصوّت باسم نفسها

-هداية القطا— يضرب المثل بهداية القطا في المجاهل،قال الشاعر

وما القطاة الكدر (١) الى القفر أهدى من الفقر الى الحشر

وقال الطرماح

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت طرق المكارم ضلت

وقال ابن لنكك

نشأتم جميعاً من وجوه سحيقة تكنفهم جهل ولؤم فافرطا

وان زماناً أنتم رؤساؤه لاهل بان يخزا عليه ويضرطا

الى كم تعيبون اللئام وانني أراكم بطرق اللؤم أهدى من القطا

ابهام القطا — من أمثالهم،أقصر من ابهام القطا،ومن ابهام الحباري،قال جرير

ويوم كابهام القطاة مموّه اليّ حباه غالب لي باطله

وفي رسالة للصاحب — أقصر من أباهيم القطا وأنامل الحباري،وفي رسائل الخوارزمي:أقصر من ليل السكارى وابهام الحباري، وفي بعض شعر المولدين : أقصر من اظفور عصفور

وعيد الحباري — يضرب مثلا للضعيف يتوعد القوي،ومن امثال العرب: وعيد الحبارى الصقر ،وذلك انها تقف وتحاربه ،قال الشاعر

أقل عناء عنك ايعاد بارق وعيد الحباري الصقر من شدة الرعب

سلاح الحباري — يضرب مثلا للضعيف يستعين بالألة اللئيمة على مقاومة من هو أقوى منه فربما يغلبه بها ، وذلك ان الحباري سلاحها (٢) سلاحها اذا

(١) الكدر والمكدر المسرع (٢) السلاح البراز وتقدم تعريفه .

obeikandl.com

Digitized by Google

اراد الصقر أن يصيدها ترميه بذرقها فيدبق (١) جناحيه و يعطل طيرانه حتى تجتمع عليه الحباريات فينتفن ريشه طاقة طاقة (٢) فيموت الصقر، والى هذا المعنى أشار المتنبي بقوله

فلا تنلك الليالي ان أيديها اذا ضربن كسرن الينع بالغرب
لانحقرن عدوا أنت قاهره فانهن يصدن الصقر بالجرب

وما أحسن ماقال أبو فراس في المعنى

لا خير في دفع الردى بمذلة كما ردها يوماً بسوءته عمرو

نمد الحبارى -- يضرب مثلا لمن يموت كمدا، فيقال: مات فلان كمد الحبارى وذلك ان الحبارى تلقي ريشها كله مرة واحدة وغيرها من الطير يلقي الواحدة بعد الواحدة وليس يلقي واحدة الا بعد ثبات الاخرى ، والحبارى اذا تحسرت فترت همتها فاذا نظرت الى صويحباتها يطرن ولا نهوض لها فربما ماتت كمدا

طيران الحبارى — يضرب بها المثل ، فيقال اطير من حبارى ، وليس في الطير أسرع طيرانا منها لانها تصاد بظاهر البصرة فتوجد في حواصلها الحبة الخضراء غضة طرية و بينها و بين بلادها بعد ، وقد يضرب أيضاً بطيران العقاب المثل لانه يتغدى بالعراق و يتعشى باليمن

جبن الصفرد — يضرب مثلا في جبن الضعيف، وزعم أبو عبيدة : أن هذا المثل مولد ، والصفرد طائر من خشاش (٣) الطير ، قال الشاعر

تراه كالليث لدى أمنه وفي الوغى أجبن من صفرد

---

(١) يدبق يلصق (٢) طاقة طاقة أي طبقة طبقة (٣) الخشاش الحشرات وهي دويبات ارضية يقابلها في الطير الهوام ويراد بها هنا ضعاف الطير

Digitized by Google

هدهد سليمان عليه الصلاة والسلام — يضرب مثلا للانسان الحقير يدل على الملك الخطير، قال بعض العلماء : للعلم دالة يعتز بها الصغير على الكبير والمملوك على المالك ، ألا ترى أن الهدهد وهو من محقرات الطير قال لسليمان عليه السلام وهو الذي أوتي ملكا لاينبغي لاحد من بعده ، احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنباء يقين — قال الجاحظ : هذهد سليمان هو الذي كان يدل سليمان على مواضع المياه في قعور الارض اذا أراد استنباط شيء منها ، ويروى أن نجدة الحروري قال لابن عباس : انك تقول ان هدهد سليمان كان اذا نقر الارض عرف مسافة مابينه و بين الماء، وهو لايبصر الفخ دون التراب ، اذا نقر الحبة انضم عليه الفخ؟قال أجل ، اذا جاء القدر عمي البصر وفي رواية أخرى الحين غطى العين قال الله تعالى — وتفقد الطير فقال مالي لاأرى الهدهد أم كان من الغائبين—لمادخلت على الاسم الالف واللام جعلته معرفة فدل بذلك على انه لم يكن هدهداً من عرض الهداهد بل كان هدهدا بعينه مخصوصاً بما لايختص به غيره ، وقال ولو أنكم حملتم جميع الهداهد على حكم هدهد سليمان وجميع الغربان على حكم غراب نوح وجميع الحمام على حكم حمامة السفينة وجميع الذئاب على حكم ذئب اهبان ابن اوس (١) وجميع الحمير على حكم حمار العزيز لكان ذلك حكماً مردودا ، وقد تعرض لخصائص الامور أسباب في دهر الانبياء ونزول الوحي لايعرض مثلها في غير زمانهم عليهم الصلاة والسلام

سجود الهدهد — يضرب مثلا لمن يكثر السجود، قال ابن المعتز

وصلت هداهدة كالمجوس متى تر نيرانها تسجد

(١) ذئب اهبان الذي كله وقد ذكر في باب قبله

Digitized by Google

وقال ابن الرومي وهو يهجو الاخفش

أسجد من هدهد اذا برزت

وسمعت البديع الهمذاني يقول: لما أدخلني أبي علي الصاحب وأنا صبي أقمت رسم خدمته بتقبيل الارض مرارا ،فقال لي: يابني اقعد ، كم تسجد كأنك هدهد ؟وقال بعض أهل الفضل في وصف فتى حسن الصورة مسترخي التكه

قدحرت في وصف صديق لنا مطرز التكة بالعسجد
في الحسن طاووس ولكنه أسجد في الخلوة من هدهد

عذاب الهدهد—يضرب مثلا لمن يسام سوء العذاب لان الله تعالى حكى عن سليمان قوله في الهدهد —لاعذبنه عذاباً شديدا أو لأذبحنه — وعن بعض المفسرين: أي لأنتفن ريشه وألقينه في مدارج النمل ، و عن بعضهم : لافرقن بينه و بين الفه، وعن آخر: لاحشرنه مع غير أبناء جنسه

نتن الهدهد—طير الهدهد منتن البدن من جوهره وذاته ، ورب حيوان يكون منتناً من نفسه من غير عرض كالتيوس والحيات والزربان ،قال الشاعر

تشاغلت عنا أبا الطيب بغير شهي ولا طيب
بأنتن من هدهد ميت اصيب فكفن في جورب(١)

فجعله نهاية في النتن لان الهدهد منتن في حال حياته فاذا مات ازداد نتناً بمماته فاذا كفن في الجورب الذي سار المثل بنتن رائحته ازداد نتناً على نتنه قال الشاعر

أثني عليك بما علمت فانني أثني عليك بمثل ريح الجورب

(١) الجورب واحد الجوارب لباس القدم معروف

Digitized by Google

وما على ذلك مزيد في النتن، ولعمري ان هذا لهو المبالغة في التشبيه

كلام الببغاء — يضرب مثلا لمن يقول مايقول بغير علم ولا معرفة وانما يؤدي شيئاً سمعه . ويحكي مايلقنه ، ولما غلب وصيف وبغا على أمر المستعين كله حتى كان لايصدر الا عن رأيهما قال في ذلك بعضهم

خلافة جائرة فاسدة مايبتغى
صاحبها محجب يفرق من وصف الوغا
مقتسم معتبد بين وصيف وبغا
يقول ماقالا له كما تقول الببغا

ومن ملح أوصاف الببغاء

أنعتها صبيحة مليحه ناطقة باللغة الفصيحه
عدت من الاطيار واللسان يوهمني بانها انسان
تنهي الى صاحبها الاخبار وتكشف الاستار والاسرار
في الطير الا انها سميعه تعيد ماتسمعه مطيعه

قهقهة القمرى — لم أسمع من ضرب بها المثل الا أبا عبد الله بن الحجاج فانه ظرف وملح حيث قال

وقينة تنغيمها في الغنا أملح من قهقهة القمرى
غناؤها الممدود بي فاعل فعل الغنى المقصور بالعسر

غناء العندليب — يضرب به المثل في الملاحة والطيب، قال بعض العصريين

سماء كصدر الباز والارض تحته كأجنحة الطاووس فاشرب أبا نصر
عقارا كعين الديك تحلو بمسمع يؤدي غناء العندليب على قدر

Digitized by Google

وقال أيضاً في غلام

فديتك يا أتم الناس ظرفاً وأصلحهم لمتخذ حبيبا
فوجهك نزهة الالحاظ حسناً وصوتك متعة الاسماع طيبا
وسائلة تسائل عنك قلنا لها في وصفك العجب العجيبا
رنا ظبياً وغنى عندليبا ولاح شقائقا ومضى قضيبا

وفي الكتاب المبهج : ليست البلابل كحمر بابل على غناء البلابل (١)

بيضة الديك — يضرب بها المثل للشيء يقع نادرا ويحدث مرة، فيقال: هذا بيضة الديك ، أي لم يجر أكثر من مرة ، قال الشاعر وقد تلطف وبر بمحبوبته

يا أحسن الناس ريقاً غير محتبر الا شهادة أطراف المساويك
قد زرتني مرة في العمر واحدة ثني ولا تجعليها بيضة الديك

وقد تقدم في غير هذا الباب ضمنا وان كان اخص به الباب الآتي

مشية القبج — يشبه بها كل مشية ظريفة ، قال الشاعر

وكم عقعق قد رام مشية قبجة فانسي ممشاه ولم يمش كالحجل

وقال بعض أهل العصر

لقاؤك يحكي قضاء الحوائج ووجهك للغم والهم فارج
وفيك لنافتن اربع تسل علينا سيوف الخوارج
لحاظ الظباء ومشي القبا ج وطوق الحمام وحسن الدوارج

كذب الفاختة — يضرب بها المثل كما قال الشاعر

أ كذب من فاختة تقول واضح الكذب
والطلع لم يبدلها هذا أوان الرطب

(١) البلابل الهم والوسواس و بابل البلد المشهور والبلابل جمع بلبل طائر معروف

Digitized by Google

وكما قال الشاعر

وقول أبي جعفر كله كقول الفواخت جاء الرطب
وهن وان كن أشبهنه فلسن يدانينه في الكذب

وكما قال آخر

وقد كنت تصدق صدق القطا فاصبحت أكذب من فاخته

حلم العصفور — قال الجاحظ العرب تضرب المثل بحلم العصفور لاحلام السخفاء، قال دريد بن الصمة

يا آل شيبان مابالي وبالكم أنتم كثيرون في أحلام عصفور

وقال حسان بن ثابت

لانأسى بالقوم من طول ومن قصر جسم البغال وأحلام العصافير

وقال ابن الرومي

أرى رجالا قد خولوا نعما في خفة الحلم كالعصافير
تبارك الله كيف يرزقهم لكنه رازق الخنازير

سفاد العصفور — ليس في الطير أكثر سفاداً (١) من العصافير ولذلك قالوا انها أقصر الطير أعمارا، ويقال انه ليس شيء مما يألف الناس ويعايشهم في دورهم أقصر عمرا منها (يعنون الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم والكلاب والسنانير والخطاطيف والحمام والدجاج) ويقال في المثل: أسفد من عصفور، قال بعض أهل العصر

سقياً لايام الصبا اذ أنني في طلب اللذة عفريت
أصيد كالبازي ولكنني أسفد كالعصفور ماشيت

(١) سفد الطائر وغيره أنثاه باضعها

obeikandl.com

Digitized by Google

شؤم البوم — البوم يضرب به المثل في النكد والشؤم ، لانه يأوي الخراب ولا يأنس بأشكاله من ذوات الاجنحة ، واياه عني أبو الطيب بقوله في المصراع الثاني

خير الطيور على القصور وشرها يأوي الخراب ويسكن الناووسا

وقال أبو عثمان الخالدي

ولي صاحب نحس على كل صاحب هو الداء أعيى ان يصيب دواء
أخف الورى عقلا وأثقل طلعة وأفحم الا ان يقول خطاء

شؤم القز — قال ابن الحجاج : القز طائر يتشاءم منه واذا رآه أهل السفينة لم يشكوا في الغرق ، وكثيرا مايذكره ابن حجاج متمثلا به كقوله

ياسيدي دعوة ذي حرقة أقدم في الشؤم من القز
عما متى كانت أميرية مليحة الزي والطرز
ولست بالباكي على فقدها فالخزي أولى بي من الخز

حزم القرلى وخطف القرلي — قال حمزة بن الحسن الاصفهاني : القرلى من طير الماء صغير الجرم شديد الغوص سريع الخطف لايرى الا مرفرفاً على وجه الماء على جانب كطيران الحدأة يهوي باحدى عينيه الى قعر الماء طمعاً ويرفع الاخري الى الهواء حذراً ، فان أبصر في الماء ما يستقل بحمله من سمك وغيره انقض عليه كالسهم المرسل فاخرجه من قعر الماء ، وان أبصر في الهواء جارحا هوى الى الارض ، فضربوا به المثل في الخطف ، وكذلك ضربوا به المثل في الحزم والحذر ، وفي اسجاع بن الحسن : كن حذرا كالقرلى ان رأى خيرا تدلى ، وان رأى شرا تولى . وقد خالف هذا رواة النسب فقالوا : قرلى هو اسم رجل من العرب كان لايتخلف عن طعام أحد ولا يترك موضعاً الا قصد اليه ، فان صادف في

obeikandl.com

Digitized by Google

طريق يسلكه خصومة ترك ذلك الطريق ولم يمر فيه ، فقالوا أطمع من قرلى . وأقول أنا : خليق ان يكون هذا الرجل شبه بذلك الطير وسمي باسمه ، قال الشاعر

يامن جفاني وملا أنسيت أهلا وسهلا
ومنت من حيث لما رأيت مالي قلا
اني أظنك تحكي بما فعلت قرلى

اختطاف الخطاف — يضرب المثل باختطاف الخطاف كما يضرب باستلاب الحدأة ، وفيه يقول الصنوبري

ومؤاتي العتاق غير مؤات مطمع اللحظ مؤنس اللقطات
لاينيل التقبيل الا اختطافاً كاختطاف الخطاف ماء الفرات

الباب الحادي والاربعون

في البيض

بيض الانوق ، بيض السماسم ، بيض النعام ، بيضة البلد ، بيضة العقر ، بيضة الاسلام ، بيضة البقيلة ، بيضه الذهب ، بيضة الديك

الاستشهاد

بيض الانوق — العرب تضرب المثل ببيض الانوق في الشيء الذي لايوجد، فتقول :أعز من بيض الانوق وأبعد من بيض الانوق. والانوق الرخم الذكر ، وانما البيضة للانثى، هذا قول أبي عمرو فأما غيره من اللغويين والمعنويين فانهم أجمعوا على ان الانوق تلتمس لبيضها الاوكار البعيدة والاماكن الوحشية

Digitized by Google

والجبال الشامخة وصدوع الصخر الغامضة فلا يصل اليها سبع ولا آدمي، كما قال الشاعر

وكنت اذا استودعت سرا كتمته ... كبيض أنوق لا ينال له وكر

ويروى : ان رجلا من أهل الشام طلب الى معاوية حاجة فأبا وسأله أخرى فتمثل معاوية بهذا البيت

طلب الابلق العقوق فلما ... فاته رام بيض الانوق

وقال بعض ولد عيينة بن حصن لعمر بن عبد العزيز

ان أولى بالحق في كل حق ... ثم أحرى بأن يكون حقيقا

من أبوه عبد العزيز بن مروا ... ن ومن كان جده الفاروقا

رد أموالنا علينا وكانت ... في ذرى شاهق يفوق الانوقا

وأنشدني الخوارزمي لنفسه

تغربت أسأل من عنّ لي ... من الناس هل من صديق صدوق

فقالوا عزيزان لا يوجدا ... ن صديق صدوق وبيض الانوق

وقرأت للصاحب من رسالة له الى أبي سعيد بن أبي بكر الاسماعيلي هذا الفصل : وهل غاية من أفتى الطوامير (١) واستقصى الاحافير وكتب الكتب الطوال وشحن الصحف العراض يحاول ان يدل على حائك حتى يخطر بباله ان يكشف عن بلبالك الا ان يقال له أردت بيض الانوق كلا بل بيض النوق وقد أبعد النجعة وأراد ان يجيء بعائدة فجاء بآبدة ولكل جواد كبوة كما ان لكل صارم نبوة

بيض السماسم — من أمثال العرب عن اللحياني . كلفني بيض السماسم وواحدة السمائم، والسمائم طير مثل الخطاف لا يقدر على بيضه

(١) الطوامير معروفة

Digitized by Google

بيض النعام — قد تقدم القول في ان العرب تضرب المثل للعذاري به في الصحة والسلامة كما قال الفرزدق — وهن أصح من بيض النعام —

بيضة البلد — من أمثال العرب ، فلان بيضة البلد ، فيضعونها مرة في موضع المدح وتارة في موضع الذم ، فأما التي يراد بها المدح فكما قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه : أنا بيضة البلد ، وكما قالت عمرة ابنة عمرو بن عبد ودّ ، ترثي أباها وتذكر قتل علي اياه

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ما أقام الروح في جسدي
لكن قاتله من لا يعاب به وكان يدعى قديماً بيضة البلد

وانما يراد ببيضة البلد واحدها الذي تجتمع اليه وتقبل قوله ، وأما التي يراد بها الذم فهي كما قال الراجي

تأبى قضاعة ان تدعى لكم نسباً وابنا نزار فأنتم بيضة البلد

وانما نسبهم الى غير نسب وشبههم ببيضة النعام التي يحضنها غير صاحبها ، فقد يراد ببيضة البلد الانفراد والذل والضياع لان النعامة تقوم عنها وتتركها منفردة بدار مضيعة كما تقدم ذكره ولهذا المعنى أراد من قال

لكنه حزر أودي باخوته ريب المنون فأمسى بيضة البلد

بيضة العقر — اختلفوا فيها فمن قائل : انها البيضة التي تستبرأ (١) بها المرأة بكر هي أم ثيب ، ومن قائل : انها بيضة الديك ولا ثانية لها قط ، ومن قائل انها آخر

---

(١) تستبرأ بالبناء للمفعول أي ما يطلب من المرأة الاستبراء به من الحمل كأنه التبرؤ الجازم منها بعدم الحمل كما قال الزمخشري استبرأت الشيء طلبت آخره لقطع الشبهة . والاوجه ان تكون تستبرئ من البول وأصله استبرأت من البول تنزهت عنه واستبرأ الرجل ذكره نقاه

Digitized by Google

بيضة من الدجاجة ولا بيضة لها بعدها، فتضرب مثلا للشيء لايكون بعده شيء من جنسه ،وهذا أسدّ الاقاويل وأقربها من الصواب . ويحكى ان رجلا أخذ من بين يدي بعض الملوك البخلاء بيضة فقال: خذها فانها بيضة العقر .ثم لم يدعه بعد ذلك الى مائدته

بيضة البقيلة – تذكر في عيون الاطعمة ولايستحسن المبادرة اليها ، وهجا الحمدوني طفيلياً فقال: ويبدرهم الى بيض البقيلة،ويقال ثلاثة ينتهي الحمق انيها وهي أن يستظل الرجل بمظلته وهو في الظل،وان يسابق الى بيضة البقيلة،وان يحتجم في غير داره .وحكى الجاحظ عن الحارثي انه قال : الوحدة خير من جليس السوء وجليس السوء خير من اكليل السوء وكل اكليل جليس وليس كل جليس اكليلا ،فان كان لابد من المؤاكلة فمع من لايستأثر بالمخ ولا ينتهز بيضة البقيلة ولا يلتهم كبد الدجاجة ولايبادر الي دماغ ولا يخطف كلى الجدي ولا ينزع خاصرة الحمل(١) ولايزدرد قانصة الكركي ولا يتعرض لعيون الروس ولايستولى على صدور الدراج ولايسابق الى استعاط(٢) الفراخ ، وحكى عن محمد بن أبي المؤمل انه قال في كلام : ولقد كانوا متحامين بيضة البقيلة ويدفعها كل امرء لصاحبه وأنت اليوم ان أردت أن تمتع عينيك بنظرة واحدة اليها لم تقدر عليها وسمعت السيد أبا جعفر الموسوي يقول: عاتب بعض الناس صديقاً له على اخلاله بضيافته بعد ان كان يدعوه كثيرا فقال: ماالذي أنكرت مني ؟ هل نبشت وسادتك هل قلبت حملك هل بعثرت ابزارك هل أكلت بيضة بقيلتك هل تفلت في طستك؟

(١) الحمل بفتحتين ولد الضائنة في السنة الاولى (٢) سعط واستعط الدواء أي أنتشقه بأنفه والمراد به هنا الاتيان والاستيفاء

Digitized by Google

بيضة الاسلام — هي مجتمعه وحوزته ، ويقال للجند: حماة الحوزة ورعاة البيضة، قال الشاعر يهجو بعض الحكام

أ بكى وأندب بيضة الاسلام اذ صرت تقعد مقعد الحكام
ان الحوادث ماعلمت كثيرة وأراك بعض حوادث الايام

ويقال أيضا: بيضة العشيرة، ومنها قول أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه — نحن عشيرة رسول الله و بيضتها التي انفرجت عنها وانما دارت العرب عنها كما دارت الرحى عن قطبها .ومن البيضة المستعارة بيضة الحديد و بيضة العنبر

بيضة الذهب — يضرب للشيء النفيس تنقطع مادته بعد أن يكون العادة جارية بها. وأصلها ان الروم كانوا ينفذون الى الاكاسرة في الاتاوة كل عام الف بيضة ذهب كل واحدة زنتها مائة مثقال .فلما ولي الاسكندر أتاه من قبل دارا بن دارا من يتقاضاه الاتاوة ،فقال: قل له ان الدجاجة التي كانت تبيض الذهب قد ماتت ، فسار قوله مثلا ، وكان ذلك سبباً لالتحام الشربين دارا والاسكندر حتى قتل دارا ،وفي هذا المثل قال الشاعر يهجو بعض الحكام

من كان ينفعه الادب ويجله أعلى الرتب
فلقد خسرت عليه ما ورثت من ام وأب
كم ضيعة كانت تصو ن الوجه عن ذل الطلب
أتلفتها لا في القيان ولا هوى بنت العنب
بل في الحوادث والحوا ئج والشوائب والنوب
كم قلت لما بعتها وحصلت في أسر الكرب
ضاعت دجاجتنا التي كانت تبيض لنا الذهب

بيضة الديك — تقدم الكلام عليها

Digitized by Google

الباب الثاني والاربعون

في الذباب والبعوض

طيش الذباب ، جرأة الذباب، زهو الذباب، لجاج الذباب، طنين الذباب، ايرالذباب ، منجى الذباب، بق البطائح، ضعف البقة، مخ البعوض ، فراش النار ، جهل الفراشة ، خفة الفراشة، لعاب النحل ، كيس النحل، أبو النحل، آنية النحل، نحل السكر ، خصر زنبور

الاستشهاد

طيش الذباب — يضرب به مثلا فيقال، أطيش من ذباب، وأنشد الاصمعي

ولانت أطيش حين تعدو شاردا رعش الجنان من القروح الاقرح

قال وكل ذباب أقرح يقرح بيديه كما قال عنترة

هزجاً (١) يحك ذراعه بذراعه حك الكئيب على الزناد الاجذم

جرأة الذباب — يضرب بها المثل لان الذباب يقع على فم الاسد ولا يبقى شيئاً وهو مع ذلك يذاد ويعود

زهو الذباب — قال الجاحظ يقال أزهى من ذباب لانه يسقط على أنف الملك الجبار وعلى موق عينيه ليأكله ثم يطرد فلا ينطرد . وحكى ان ذباباً وقع على أنف المنصور وهو يخطب فحرك رأسه ليطرده وكان الخلفاء لا يحركون أيديهم على المنابر فطار حتى سقط على رأسه فحركها فطار حتى وقع على عينه فطار فحرك رأسه فطار حتى وقع على عينه الاخرى حتى أضجره فذبه بيده، فلما نزل سأل عمرو بن عبيد ، لم خلق الله الذباب ؟ فقال ليذل به الجبابرة ، ثم قرأ

(١) الهزج الرعد وهو ضرب من الاغاني وهو هنا الانزعاج والرعب

obeikandl.com

Digitized by Google

قوله تعالى — وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب -

لجاج الذباب — حكى الجاحظ في لجاج الذباب ماهو نهاية الفصاحة والاتساع قال : كان عندنا بالبصرة قاض يقال له عبدالله بن سوار لم ير الناس حاكماً ذكياً ولا وقوراً رزيناً ضبط من نفسه وملك من حركته مثل الذي ضبط وملك، وكان يصلي الغداة في منزله وداره قريبة من مسجده ثم يأتي مجلسه فيحتبي ولا يتكئ ويبقى منتصباً لا يتحرك له عضو ولا يلتفت ولا يمل حبوته ولا يحول رجلا عن رجل ولا يعتمد على أحد شقيه، حتى كأنه بناء مبني وصخرة منصوبة فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة العصر ثم يرجع الى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة المغرب ، ثم ربما عاد الى مجلسه بل كثيراما يكون كذلك اذا بقي عليه شيء من قراءة السجلات ، ثم يصلي العشاء الاخيرة وينصرف . لم يقم طول تلك الولاية مرة واحدة من مجلسه الى الوضوء ولا احتاج اليه . ولا شرب ماء ولا غيره من الشراب. كذلك كان شأنه في طول الايام وقصارها وصيفها وشتائها. وكان مع ذلك لا يحرك يدا ولا عضوا ولا يشير برأسه ، وليس الا أن يتكلم ثم يوجز ، ويبلغ باليسير من الكلام الى المعاني الكثيرة . فبينما هو ذات يوم في مجلسه وأصحابه حواليه والسماط بين يديه سقط على أنفه ذباب فأطال المكث ثم تحول الى موق عينه فرام الصبر في سقوطه على الموق وصبر على عضته ونفاذ خرطومه كما رام الصبر على سقوطه على أنفه من غير أن يحرك أرنبته أو بعض وجهه أو يذب باصابعه ، فلما طال ذلك عليه من الذباب وشغله وأوجعه وأحرقه وقصد مكاناً لا يحتمل التغافل أطبق جفنه الاعلى على جفنه الاسفل فلم ينهض، فدعاه ذلك الى أن والى بين الاطباق والفتح ، فتنحي فلما سكن جفنه عاد الى موقه بأشد من مرته الاولى فغمس خرطومه في مكان كان قد آذاه فيه قبل

Digitized by Google

ذلك، وكان احتماله أقل وعجزه في الصبر على الثانية أقوى فحرك أجفانه وزاد في شدة الحركة وفي فتح العين ومتابعة الفتح والاطباق، فتنحى عنه بقدر ماسكنت حركته ثم عاد الى موضعه، فمازال يلج عليه حتى استفرغ صبره و بلغ مجهوده، فلم يجد بدا من أن يذب عن عينه بيده ففعل ، وعيون القوم ترمقه وكأنهم لا يرونه، فتنحى عنه بقدر ماسكنت حركته ثم عاد الى سقطه فألجأه الى أن ذب على وجهه بطرف كمه ،ثم ألجأه الى أن تابع ذلك وعلم انه كان بعين من حضر من امنائه وجلسائه ،فلما نظروا اليه قالوا: نشهد ان الذباب ألج من الخنفساء وأزهى من الغراب ،قال:استغفر الله فما أكثر من أعجبته نفسه فاراد الله أن يعرفه من ضعفه ما كان مستورا عنه .قد علمتم اني عند الناس من أرزن الناس فقد غلبني وفضحني أضعف خلق الله،ثم تلا قوله تعالى — وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب

طنين الذباب — يضرب المثل به للكلام يستهان ولا يبالى به ، قال حضرمي بن عامر

مازال اهداء القصائد بيننا شيم الصديق وكثرة الالقاب
حتى تركت كأن أمرك بينهم في كل مجتمع طنين ذباب

وقال ابن عروس

يامن يروّعه طنين ذباب ويفل عزمته صرير الباب

فجعله يرتاع مما لا يرتاع منه

منجى الذباب يضرب مثلا لليتيم الذليل يكون عليه واقية من يتمه وذله كما قال ابراهيم بن العباس

كن كيف شئت وقل مانشا ءوأبرق يمينا وأرعد شمالا

Digitized by Google

نجابك لومك منجى الذبا ب حمته مقاذره أن ينالا

وقال مسلم بن الوليد

فاذهب فأنت طليق عرضك انه عرض عززت به وأنت ذليل

أمير الذباب -- يضرب مثلا لما قل وذل ، وأنشد الجاحظ

لما رأيت القصر أغلق بابه وتعلقت همذان بالاسباب

أيقنت ان امارة ابني مقرب لم يبق منها قيس ايرذباب

قالوا : ولم يرد مقدار ايره انما ذهب الى مثل قولهم في مخ البعوض وقد تقدم ذكره وسيأتي قريباً

بق البطائح — يضرب به المثل في الكثرة وسوء الامر ويذكر مع جراد الاهواز وعقارب شهر زور ، وبلغني أنها ربما ظفرت بالانسان السكران النائم فأكلت لحمه وشربت دمه ولم تبق منه الا عظاما عارية

ضعف بقه -- يضرب به المثل كما قال الشاعر في رجل اسمه ليث

أيامن اسمه ليث وهو أضعف من بقه

لقد باعد رب النا س بين الاسم والخلقه

ويضرب المثل بصغر البقه قال الخوارزمي

ضنيت فلو أدخلت في حلق بقة خريفية (١) من دقتي لم تغص بي

وأصبح قلبي في يد الهم واغتدت أماني (٢) في أظفار عنقاء مغرب

جناح بعوضة — يضرب به المثل في القلة والصغر والخفة كما يضرب بمثقال ذرة . وفي الحديث — لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء

(١) يريد أنها ضعيفة (٢) يريد ان أمانيه باتت بعيدة عن النيل بعد المستحيل

Digitized by Google

مخ البعوض — من أمثال العرب : كلفتني مخ البعوضه، أي كلفتني مالا أطيق ولا يوجد ولا يكون ، ولم يذكر ذلك أحد من الشعراء الا ابن أحمر اذ قال

كلفتني مخ البعوض فقد أقصرت لانجح ولا عذر

ثم تبعه ابن عروس فقال

ولو أيقنت أن سيموت قلبي صغير السن كالرشاء الغضيض(١)
أبحتك كلما يحويه كفي ولو كلفتني مخ البعوض

فراش النار — قال الجاحظ : يقال في موضع الذم والهجاء بالطيش والجهل والتهور : ماهو الا فراش نار وذباب طمع، كما قال الشاعر

كأن بني طهية رهط سلمى فراش حول نار مصطلينا
يطفن بحرها ويقعن فيها ولا يدرين ماذا يتقينا

قال : والفراش وأصناف الذباب أجهل خلق الله لانها تغشى النار من ذوات أنفسها حتى تحترق، وقال الشاعر

ختمت الفؤاد على حبها كذاك الصحيفة بالخاتم
هوت بي الى حبها نظرة هوي الفراشة في الجاحم

جهل الفراشة — يضرب بها المثل، لان الفراشة تطلب النار لتلقي نفسها فيها ، قال الشاعر

اذا ما دنا حتف الفراشة أقبلت الى وهجان النار تطلب مخلصا

وهذا كما يقال : اذا جاء أجل البعير حام حول البير، وكتب أبو اسحاق الصابي : تهافت الفراش في الشهاب، وولوع الذباب في الشراب ، وكتب

(١) الغضيض والغض النضر البهج كناية عن أنه واضح الحداثة

Digitized by Google

مثله في مخالفة طرائق الحصفاء (١) وخلائق الحزماء: مثل الفراش المتهافت في الشهاب والنقد (٢) المتهجم على ليوث الغاب

خفة الفراشة — يضرب بها المثل لان الفراشة أكبر من الذباب الضخم فاذا أخذتها بيدك صارت بين أصابعك كالدقيق ، وتقول العامة لمن تستخف روحه : ما أنت الا فراش الجنة

حلم الفراشة — يقال ذلك كما يقال حلم عصفور ، قال الشاعر

سفاهة سنور وحلم فراشة وانك من كلب المهارش أجهل

لعاب النحل — هو العسل يضرب المثل بحلاوته ، ويقال أيضا : ريق النحل ، وعاب بعض القراء الفالوذج عند الحسن ، فقال الحسن : لعاب النحل بلباب البر بخالص السمن ما عاب هذا مسلم — قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق — ومن كلام السيد الامير أدام الله تأييده في تشبيه الكلام بريق النحل — وصل كتابك فأذعنت القلوب لفضله بالاعتراف واختلفت الالسن في تشبيهه ببديع الاوصاف ، فمن مدع انه رقية الفضل وريق النحل ، ومنتحل انه سلاف العنقود ونظم العقود ، وقائل انه نظم خمائل وسحر بابل ، فأما أنا فتركت التمثيل وتركت التحصيل وقلت : هو سماء فضل جادت بصوب الحكم ووشي طبع حاكته سن القلم ونسيم خلق تنفست عنه روضة الكرم

كيس النحل - قال الجاحظ : من يقدر على نعت النحل وكيسها ووصف ما فيها من غريب الحكم وعجيب التدبير ، ومن التقدم في ما يقوتها والادخار ليوم العجز عن كسبها ، وشمها مالا يشم ورؤيتها مالا يري وحسن هدايتها

(١) الحصفاء الازكياء (٢) النقد من الحيوان مر ذكره

Digitized by Google

والتـدبير والتأمير عليها وطاعة سادتها وتقسيط أجناس الأعمال على اقدار معارفها وقوة أبدانها ، فتبارك الله أحسن الخالقين — وكتب أبو الفرج يعقوب ابن ابراهيم الى ابنه أبي سعيد مع غلام تركي بعث به اليه من بخارى : قد أهديت اليك غلاما يجمع أشغال الناس وكيس النحل ونمو الهلال بورك لك فيه

أبو النحل — يضرب مثلا في الوصل الى المحبوب بمقاساة المكروه ،وهو يجرى مجرى شوكة التمر ،قال أبو تمام

ذريني أنل ما لاينال من العلا فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل
تريدين تحصيل المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل

آنية النحل — ذكر الزبير بن بكار باسناد له : ان مصعب بن الزبير كان يقال له : آنية النحل من كرمه وجوده،وكان من أجمل الناس وأشجعهم وأجودهم ، وذكره عبد الملك بن مروان فقال : كان رئيسا نفيسا ، وقال بعض الاشراف في قتله

فلا تحسب السلطان عارا عقابه ولا ذله عند الحفائظ والاصل
فقد قتل السلطان عمرا ومصعبا قريعي(١)قريش واللذين هما مثلي
عماد بني العاص الرفيع عماده وقرم بني العوام آنية النجل

نحل السكر — سمعت أبا الفتح البستي يقول : الحرّ نحل السكر من بره سكرا أجناه من شكره شهدا ، ثم أنشدني لنفسه

لاتحقر المرء ان رأيت به دمامة أو رثاثة الحلل
فالنحل لاشيء في هيآته ينال منه الفتى جني العسل

(١) قريعا قريش أي أقدر قريش على مقارعة ومصادمة العدو

Digitized by Google

خصر زنبور يشبه به خصر المعشوق من الجواري والغلمان ، كما قال عمر ابن أبي ربيعة

وثلاث لقيت في الحج يوماً كظباء المها ملاح ظراف
يتقابلن كالبدور على الاغ صان في مثقل من الارداف
بخصور تحكي خصور الزنابر يردقاق عممن للانتصاف

الباب الثالث والاربعون

في الارض وما يضاف اليها

خبايا الارض ، شحمة الارض ، سمع الارض وبصرها ، دابة الارض ، جنة الارض ، امانة الارض ، كتمان الارض ، أوتاد الارض ، حلية الارض ، نبات الارض ، أديم الارض ، خد الارض ، سرة الارض ، ظهر الارض وبطنها ، ابن الارض ، جدري الارض ، بعل الارض ، سنام الارض ، حية الارض

الاستشهاد

خبايا الارض — هي الزرع ، يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : التمسوا الرزق في خبايا الارض ، وعن مصعب بن الزبير عن عبيد بن شهاب قال : كان عروة بن الزبير يقول لي : ازرع ، امالك أرض ؟ أما سمعت قول الشاعر

أقول لعبدالله لما لقيته يسير بأعلى الرقمتين مشرقا
تتبع خبايا الارض وادع مليكها لعلك يوما أن تجاب فترزقا

شحمة الارض — هي الموضع المريع منها ، سئل عمر رضي الله عنه : ان نازلة البصرة اتخذوا الضياع وعمروا الارض ، فكتب اليهم : لاتنهكوا وجه

Digitized by Google